العلاقات الدولية في العصور القديمة

• جذور علاقات الشعوب
• أثر حضارات الشرق القديمة في
بلورة مفهوم العلاقات الدولية
وتطويرها بالطابع الإنساني
• ارتباط الشرق والغرب منذ
العصور الأولى لتاريخ الإنسانية

دكتور
سمير عبد المنعم أبو العينين
دكتوراه في تاريخ وفلسفة القانون الدولي العام

الطبعة الأولى
القاهرة : ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

صدق الله العظيم



المقدمــة

الالمام بالماضي ومعرفته يوسع المامنا وفهمنا للحاضر والمستقبل ـ فالماضي من قبل كان حاضرا ـ والحاضر في المستقبل سيكون ماضيا ـ والتاريخ علم حي ، وليس مجرد سلسلة حوادث وسجلا لاسماء تنتشر هنا وهناك في الزمان والمكان ـ وانما هو واجهة الحضارة الانسانية ومعبر صادق عن طبيعة المجتمعات البشرية •

والعلاقات الدولية كسلوك انساني هادف ـ قد ارتبطت بالحياة الانسانية ـ وظهرت منذ فجر التاريخ ـ وتطورت على اسس ومبادىء اخلاقية ـ لان القيم الانسانية العليا قائمة منذ الازل والى الان •

وموضوع دراستنا في هذا البحث يتضمن التركيز على كشف جذور العلاقات الدولية وطابعها الانساني في العصور القديمة على اساس أنها امتدت منذ أن بدأت المجتمعات القديمة تستقر وتنتظم وترتبط بعضها البعض بعلاقات مختلفة ـ ثم نمت وتطورت لتوائم متطلبات كل فترة من فترات عصور التاريخ الانساني باعتبارها مادة تعبر عن روح الحياة البشرية •

والاهداف من طرح هذه الدراسة عديدة اهمها يتلخص في أن العلاقات الدولية ليست وليدة عصر من العصور أو أنها من صنع مجتمع معين دون المجتمعات الاخرى المنتشرة في الساحة الدولية — وأنما هي بدأت منذ بداية الحياة الانسانية في هذا العالم الحي — وتطورت نتيجة عوامل الخير التي ادخلت الى قلب المجتمع الدولي من جانب جميع الشعوب المنتشرة في كافة ارجائه ٠

وبالتالي من الخطأ أن نعتقد بأن البداية الحقيقية للعلاقات الدولية قد نشأت في المجتمع الاوربي — وعلى الاخص (كما يدعي معظم فقهاء القانون الدولي وخاصة الفقه الغربي) منذ بداية معاهدات وستفاليا عام ١٩٤٨ م ٠ التي وضعت حدا أنهى الحروب الدينية التي طحنت الشعوب الاوربية على مدى ثلاثين عاما — أو أن ثمارها بعث الحضارة الحديثة التي ظهرت فيها الدول الاوربية لان العلاقات الدولية قد ارتبطت بالحياة البشرية ولا يمكن التصور أن يوجد مجتمع يعيش وينمو ويتطور بمعزل عن المجتمعات الاخرى أو أن الحياة الانسانية قد توقفت في فترة من فترات التاريخ — وانما استمرت وسجلت

فى مراحل متتالية اهدافها - واثبتت أن حاضر اليوم موصول بالحتم والضرورة بماضى الامس .

ولذلك سوف نثبت أن العلاقات الدولية قد ظهرت وتنوعت منذ بداية العصور القديمة - وأنها كانت تخطط معالم حضارات تلك العصور باساليب ونظم شبيهة بما هو معروف فى عالم اليوم من خلال اظهار جذورها وتطورها فى اطار الوقائع والاحداث التاريخية التى تضمنتها حضارات هذه العصور - مع ابراز ملامح كل حضارة بموجز من أجل ان نؤكد بأن العلاقات الدولية منذ ظهورها ونموها وتطورها كانت ذات طابع انسانى - وأنها ليست صنع عصر معين أو حضارة دون أخرى - وانما هى وليدة الحياة الانسانية وتطورت من اندماج وتلاحم كل الحضارات - ولذلك سنعرض السجل التاريخى للعلاقات الدولية فى العصور القديمة فى بابين على النحو التالى :

الباب الأول .

نعرض فيه اثر حضارات الشرق القديمة على بلورة مفهوم العلاقات الدولية من خلال الترابط الذى تم

بين الحضارات الإنسانية الأولى التي ظهرت فيه وعبرت بأن مهد الإنسانية قد ظهر في الشرق •

الباب الثاني •

سنبين فيه الحضارات الاوربية التي ظهرت في العصور - القديمة من أجل أن نوضح بأنها مارست العلاقات الدولية مع الحضارات الشرقية التي سبقتها في كافة العلوم الانسانية - والحضارات الاوروبية التي ظهرت في العصور القديمة كانت حول حوض البحر الابيض المتوسط فقط - وهي حضارتي الاغريق والرومان - وأما الاجزاء الاخرى للقارة الاوربية فكانت قاحلة ومظلمة • انكر التاريخ وجودها الانساني لعدم وجود مجتمعات مستقرة ومنظمة فيها خلال فترات هذه العصور القديمة •

في النهاية سنعرض خاتمة نشير فيها الى النتائج التي امكننا التوصل اليها لكي ننفي ما يردده معظم فقهاء القانون - الدولي بأن العلاقات الدولية قد ظهرت بالاسلوب العلمي السليم في العصور الحديثة فقط •

الباب الأول

حضارات الشرق القديمة

تضمن التاريخ الدلائل الاكيدة على قيام علاقات دولية في الشرق منذ بداية العصور القديمة - وأنها كانت تستند على نظم وقواعد قانونية جعلتها قريبة الشبه بعلاقات العصور الحديثة - حيث سجل المؤرخون والعلماء معاهدات دولية عديدة ومتنوعة عقدت في تلك العصور على فترات متعددة خلال حضارات الشرق القديمة مثل معاهدات تحالف دفاعي وهجومي ومعاهدات سلام وصداقة وتآخ - واتفاقات لحل المنازعات بالطرق السلمية عن طريق الوساطة والتحكيم ومعاهدات نزع سلاح وشروط الالتجاء الى التحكيم في المنازعات على الحدود - وقواعد تسليم اللاجئين السياسيين - بالاضافة الى ظهور قواعد دولية عديدة مثل احترام المواثيق والتعاهدات الدولية وحسن النية في التعاقد - والالتزام بالتعويض عن الاضرار التى تحدث من الاعمال الغير مشروعة.(١)

فقد كانت الدول القديمة في الشرق على اتصال دائم بعضها البعض - وأن ما افرزته من قواعد ونظم

---

(١)- د. عبد العزيز سرحان: القانون الدولى العام - طبعة ١٩٧٣م ، القاهرة دار النهضة العربية. ص - ١١

- د. يحيى الجمل ، تطور المجتمع الدولى ، طبعة سنة ١٩٦٤ القاهرة. المقدمه - وما بعدها

قانونية من خلال العلاقات التى تمت بينهما قد اعطى الطابع التاريخى لقواعد القانون الدولى وابرز طابعها الانسانى .[1]

سنشير فى هذا الباب الى الحضارات الانسانية التى ظهرت فى الشرق - وهى الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد مابين النهرين ثم حضارات الشرق الاقصى واهمها حضارتا الهند والصين مرتكزين فى عرضنا على الطابع الانسانى لكل حضارة من خلال ما قامت به من علاقات دولية - مع ابراز صفة الاستقلال والسيادة والوحدة الوطنية لشعب كل حضارة .

واذا كان الشرق قد شاهد حضارات أخرى عديدة مثل حضارتى اليهود والفرس التى اسهمت فى ابراز جوانب انسانية عديدة للعلاقات الدولية والقواعد القانونية

---

(1) Swain, A History of World Civilization,
1 Vol., London, 1947, p. 22.

التى نظمتها ـ الا أننا سوف نتعرض لها من خلال عرض احداث التاريخ على مر العصور القديمة ـ وسنكتفى للاختصار فقط فى عرض هذا الباب على الحضارات الاتية :

الفصل الاول • الحضارة المصرية القديمة

الفصل الثانى • حضارة بلاد مابين النهرين

الفصل الثالث • الحضارة الهندية القديمة

الفصل الرابع • الحضارة الصينية القديمة

الفصل الأول

الحضارة المصرية القديمة

شهدت مصر القديمة باعتبارها أولى حضارات العالم أروع مجتمع انسانى شيد على أسس قانونية وروابط روحية وأخلاقية منذ مايقرب من ستين قرنا — حيث تكونت فى وادى النيل أول مملكة موحدة فى التاريخ حكمتها اسره (بوتو) — وكان نظام الحكم فيها ذا سلطة مركزية قوية حكمت شعب مصر بطابع سياسى ودينى (١) وكان الملك على رأس الدولة وتتمركز فى يده كل السلطات الزمنية والدينية ، وقد ادار شئون البلاد بواسطة حكومة مركزية تضم وزراء ومستشارين وعددا من الموظفين لكى يساعدونه فى مهام الحكم وفى شغل الوظائف الادارية (٢)

وقد ابهرت حضارتها الراقية جميع المؤرخين فى مختلف العصور — حيث اعتبر المصريون القدماء أول من اعطوا صياغه كاملة لعلم الكلام البشرى من خمسة آلاف سنة ، وأول من اظهروا فنونا مبدعة فى فن الكتابة من اربع آلاف سنة ، وأول من مارسوا الطب باتقان وعلاج المرضى بدقة — كما اخترعوا علم التقويم الشمسى عام ٤٢٤١ ق٠م ، وعلم التحنيط لاجساد الموتى منذ خمس الاف سنة ، وبرعوا فى كافة العلوم الانسانية (٣) —

---

(١) د٠ حامد سلطان ، القانون الدولى العام فى وقت السلم ، القاهره — ١٩٧٢ ص ٧٦٤ ٠

(٢) جاك س٠ ريسلر ، الحضارة العربية ، ترجمة د/ احمد فؤاد ص ١٥

(٣) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة لفيف من العلماء باشراف لجنة مؤلفة من الدكاترة : ابراهيم بيومى مدكور ، ومحمد كامل حسين وقسطنطين زريق ، ومحمد مصطفى زيادة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨ دار المعارف بالقاهرة ، ص ١٦٠ ٠

وكانت المعابد المصرية القديمة تشبه الجامعات ويدرس بها جميع العلـــــوم والتاريخ والفلسفة (١)

وقد زار شيخ المؤرخين (هيرودوت) مصر فى الفترة من ٤٧٠ ق ٠ م الى ٤٣٦ ق ٠ م وإنبهر بحضارتها العظيمة ونظم التعليم فى معابدها — وقال (أن أكبر جامعه فى مصر كانت جامعة أون (عين شمس) — وكهنتها كانوا اعظم العلماء وأعلم الناس بالتاريخ فى عصرهم — وأنه فى تلك الجامعــة تعلمت كل العقول الكبيرة فى التاريخ القديم منهم موسى عليه السلام ، — وطاليس ، وصولون ، وأفلاطون — وكذلك كان يوجد فى معبد الكرنـــك بطيبة ومعابد منف وادفو جامعات راقية سميت بيت الحياة ، وكان يعلـــم بها كل العلوم الانسانية كالكتابة والجغرافيا ، والقانون ، والطب ، — والحساب ، والهندسة ، والمساحة ، والموسيقى ، وعلم الحياة والعمارة وان التاريخ قد حفظ لنا اسماء اساتذة هذه الجامعات وهم يعتبرون أول — استاتذة فى تاريخ الانسانية ، مثل الكاتب الملكى روموس والكاتب الملكـــى أحمس حيث كانا يعلمان الطلاب فى هذه الجامعات)(٢)

---

(1) J.H. Breasted, A History of Egypt, Part 2, London, 1948, p. 14.

(٢) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، ترجمة وتقديم الدكتور ابو الفتـــوح رضوان ، ١٩٦٥ ، القاهره ، دار النهضة العربية ص ٧٢ ٠

استطاعت مصر القديمة أن تكون امبراطورية عظيمة ، حيث امتـــدت سلطتها على الاقاليم المجاورة فى اسيا وأفريقيا — وكان يوجد لملك مصـــر نواب يشرفون على ادارة هذه الاقاليم وتنظيم شئونها (١)

وعلى الرغم من اتساع هذه الامبراطورية كان شعبها متقاربا ومتضامنـــا ضد أى اعتداء اجنبى — كما كانت جميع المدن والقرى على اتصال دائـــم ، حيث وجدت شبكة من الطرق جمعت بينهم فى سهولة ويسر (٢) — ولذلـــك تطورت الحضارة المصرية بانتظام وبدون شقاء ، وعندما كانت الشعـــوب الاخرى غارقة فى الفوضى وعدم الاستقرار كان المصريون القدماء أخلاقهـــم حميدة وحياتهم يملؤها الود والبهجة والتسامح حتى مع الارقاء — كمـــا كانت قوانينهم عادلة ومرتكزة على اسس من القيم والمبادىء الاخلاقية (٣)

وكان الشعب المصرى من اعظم شعوب العالم تدينا فى العصـــور القديمة ، وأكد ذلك هيرودوت حيث قال : (ان اشد الامم تدينا هـــم المصريون القدماء ، ولم يعرف شعب بلغ فى التدين درجتهم ، فجميـــع صورهم تمثل اناسا يصلون أمام اله ، ان فلسفة المصريين نفسها ليســـت الا صورا للعقيدة ، واعمالا للفكر الانسانى الاخلاقى) (٤) — وعلـــى

---

(١) د · بطرس بطرس غالى ، د · محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة ، ١٩٥٩ ، ص ٤٤

(٢) د · أحمد كمال ، د · كرم حبيب ، علم الاجتماع الحضرى ، القاهره ١٩٧٣ ، ص ٤٣ ·

(٣) جاك س · ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٥

(٤) الامام محمد ابو زهرة ، مقارنات الاديان ، الديانات القديمـــة ١٩٦٥ ، القاهره ، دار الفكر العربى ، ص ٥

الرغم من أن الديانات المصرية القديمة كانت بها أوهام وعقائد فاسدة الا أن الآداب التى اشتملت عليها ، والفضائل التى كانت تدعو اليها ، كانت معينا خصبا للديانات الغير منزلة للشعوب الأخرى — حيث تضمنت أحسن مبادىء الخير والحكمة — وبالاضافة الى ذلك قد عرف الشعب المصرى القديم التوحيد ، حيث توجد دلائل أكيدة تشير بأن سيدنا ابراهيم عليه السلام قد زار مصر ، وبأن انبياء كثيرون قد عاشوا فى أرضها (١) — وفى ذلك يقول عالم التاريخ هنرى جونسون بأن (الامة المصرية القديمة كانت من اقوى شعوب العالم فى التمسك بالعقيدة الدينية وأن الشعب المصرى من اسبق الأمم فى اعتناق المسيحية) (٢)

لقد مارست دولة مصر القديمة العلاقات الدولية المتعددة (٣) وخاصة مع المحيطين بها من الليبيين والنوبيين والاسيويين بالاضافة الى شعوب جزر البحر الابيض المتوسط ، وخاصة جزيرة كريت — وكانت علاقات متنوعة • سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية — وقد اثبت التاريخ أنه

---

(١) جاك • س • ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ •

(٢) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، ترجمة د / ابو الفتوح رضوان ص ٧٧

(٣) د • جعفر عبد السلام • مبادى القانون الدولى العام ، القاهره — ١٩٨٦ ، ص ٤٦ •

فى السنوات من ٣٥٠٠ ــ ٣٠٠٠ قبل الميلاد كانت العلاقات الدولية فى يد وحديتين سياسيتين كبيرتين وهما الامبراطورية الفرعونية فى وادى النيل والامبراطورية التى قامت فى وادى دجلة والفرات ــ وبأن العلاقات الدولية بين الامبراطوريتين لم تكن صورتها الوحيدة الحرب والغزو بل على العكس قد عبرت عن أهم مظاهر الحياة الدولية الانسانية ــ حيث ابرمت المعاهدات ومارست نظم الوساطة والتحكيم بينهما ــ كما اقامت مصر علاقات دولية عديدة مع المجتمعات الأخرى فى الشرق والغرب مما يدل على وجود الجماعة الدولية (١) ٠

وكان اعضاء هذه الجماعات من الوحدات السياسية المستقلة ، عرفوا نظام البعثات الدبلوماسية ، وعقدوا اتفاقات دولية لتنظيم توزيع المراعى ومياه الآبار ، وتقسيم الحدود ، وكانت لا تختلف موضوعيا عن العلاقات الدولية المعاصرة حيث كانت ملزمة وواجبة الاحترام ، وتستمد قوتها من العقيدة الدينية (٢)

وفى عهد الاسرة الخامسة والسادسة تزايدت هذه العلاقات واشتهرت مصر وملكها بالقوة ، ووصلت هذه الشهرة الى سوريا وبعض دول آسيا

---

(1) Lefur et Chklaver, Recueils de droit international public, vol. 1, Paris, 1928, pp. 1-2.

(٢) د ٠ عبد العزيز سرحان ، القانون الدولى العام ١٩٧٣ ، مرجع سابق ص ٨٧ ٠

الصغرى وجابت الوفود والبعثات المصرية تلك البلاد . وكانت مصر هي أقوى الدول في ذلك الوقت ، حيث استطاعت بعد ذلك أن تسيطر على بلاد الشام وشمال السودان وليبيا وقبرص (١) كما تؤيد بعض النقوش سيادة مصر على فينيقيا ، وأن موظفا مصريا قد حكمها فترة طويلة ، وأيضا تشير نصوص الكرنك الى أن رؤساء (ميتانى) كانوا يأتون الى ملك مصر وجزيتهم فوق رؤسهم عسى أن يمنحهم جلالته نسمة الحياة.

وقد شهد عصر تحتمس الثالث ملك مصر أول توازن دولي تم في منطقة الشرق الادنى القديم حيث جمع كل القوى السياسية المختلفة في المنطقة والتي كانت تمثلها الدولة المصرية القديمة والدولة الحيثية والدولة الاشورية من أجل حفظ توازن القوى بين تلك الدول ، وأقامت علاقات دولية بينهم ذات طابع سلمي يستند على المبادىء الإنسانية لمنع الحروب وحل المنازعات بالطرق الودية واللجوء الى الوساطة التحكيم وبالفعل جمعت بين تلك الدول علاقات دولية على قواعد ونظم متقدمة تماثل مانراه في عالم اليوم (٢)

---

(١) د . سليم حسن ، مصر القديمة ، العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى . القاهره ١٩٤٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية ص ٤١١ ، ٤١٨

(٢) د . فتحية النبراوى ، د . محمد نصر مهنا ، د . درية شفيق بسيونى تطور العلاقات السياسية الدولية ، طبعة ١٩٨٤ ، مطبعة مصنع الاسكندرية للكراسي ص ١٦ ومابعدها .

ومن الطبيعي أن تكون العلاقات الدولية التى اقامتها مصر القديمة مع الدول المحيطة بها ذات طابع إنساني نابع من عظمة حضارتها - فقد اكتشفت كتابات باللغة الهيروغليفية ورسوم ومناظر لامراء وأفراد يمثلون البعثات السياسية الدبلوماسية بين مصر وكريت - كما اكتشفت أختام مصرية ضمن الأثار القديمة لبعض المدن الايطالية - مما يدل على أن العلاقات الدولية المصرية امتدت الى شعوب البحر الابيض المتوسط بالاضافة الى الكتابة المدونة بالشفرة التى حفرت على جدران المعابد المصرية التى كانت تؤرخ حياة بعض السياسيين وما قاموا به من علاقات دولية متنوعة مع شعوب الدول القديمة الأخرى (١)

وكان نتيجة الصلات القوية بين مصر القديمة والشعوب الاخرى أن تولدت عنها نظم وقواعد قانونية دولية ، وبعض العادات البحرية مثل نظام الخسارات العمومية الذى اصبح عرفا دوليا بعد ذلك - وهو (القاء بعض البضاعة فى البحر لانقاذ السفينة ثم توزيع الخسارة بعد ذلك بين مجموع من استفادوا من انقاذها وهم اصحاب البضائع ومالك السفينة (٢)

---

(1) David Kahn, Scientists of Code Analysis, Civilized Study, New York, 1966, p.134.

(٢) د٠ على البارى ، مبادىء القانون البحرى ، ١٩٧٠ ، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر بالاسكندرية ، ص ٩٠

وقد اقبل على مصر للاقامة فيها الالوف من الاجانب ، وقامت الحكومة المصرية ، باستضافتهم ثم امنتهم على حياتهم ورزقهم — حيث قامت بتعيينهم فى بعض الوظائف الحكومية ، ولم تفرق بينهم وبين المصريين فى المعاملة وخاصة عندما توسعت الحكومة المصرية فى ادارة شئونها واحتاجت اليهم ، فعين بعضهم جنود فى الجيش المصرى وخدم للمعابد فى البداية ، ثم سرعان ما شغل الاكفاء منهم وظائف ذات شأن مثل رسل لمكاتب الحكومة ، وأمناء للقصور وضباط بالجيش المصرى ، وظهرت نتيجة ذلك قواعد دولية فى كيفية معاملة الاجانب وما لهم من حقوق انسانية فى اقاليم الدول الاجنبية التى يقيمون فيها (١)

وتاريخ مصر القديمة حافل بالامثلة العديدة لصور العلاقات والاتفاقات الدولية . منها معاهدة رمسيس الثانى عام ١٢٨٠ قبل الميلاد مع ملك الحيثيين المعروفة بأسم معاهدة هوزيليت — Housilitt ، والتى يصفها المؤرخون والعلماء بأنها تعد أول معاهدة دولية من نوعها فى تاريخ البشرية (٢) حيث

---

(١) د . بطرس بطرس غالى ، د . محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة ، ١٩٥٨ ، مرجع سابق ص ٤٤ .

(٢) د . عبد العزيز سرحان ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ١٢
د . صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام ، ١٩٨٤ القاهره ، ص ١٤ . د . محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى مرجع سابق ص ٤٥ .

تضمنت من النصوص ما يعد كنزا للعلاقات الدولية فى العالم القديم ، كما أنها لم تكن مجرد معاهدة صلح مهنية مثل المعاهدات الاوربية فى القرون الحديثة التى كان يمليها بأسلوب مهين الطرف المنتصر على الطرف الآخر المهزوم ، بل كانت معاهدة دولية ترسم طريق التعاون فى المستقبل وتنظم طرق تسليم اللاجئين السياسيين وتضع اساسا منضبطا لفض المنازعات والخلافات الدولية عن طريق الوساطة والتحكيم (١) .

واحداث هذه المعاهدة ترجع الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد حيث دارت حروب طاحنة بين جيوش مملكتى مصر والحيثيين فى آسيا الصغرى ، دامت مايقرب من عشرين عاما ، ومن أهم ملاحمها الفاصلة معركة قادش (مدينة فى سوريا) التى أنهت تلك الحروب بانتصار ساحق للجيش المصرى بقيادة الملك رمسيس الثانى على جيش الحيثيين وقائدهم الملك خياتيير Khatisir (٢) الذى ارسل بعد ذلك الى فرعون مصر رمسيس الثانى وفدا من أخلص رجاله لطلب الصلح والتحالف وعقد معاهدة سلام وتآخ بين شعبى المملكتين من أجل حقن الدماء ووضع حدا للمنازعات والاقتتال بينهما ، وقد أرسل رمسيس الثانى ملك مصر

---

(١) د . محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية فى القانون الدولى العام ، الشريعة الاسلامية ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٦ .

(٢) د . عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والعراق (دراسة فى تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الاولى) القاهرة ١٩٦٨ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ١٧

مع وفد ملك الحيثيين الموافقة والتأييد لعقد هذا التحالف ـ وبمجرد وصول الوفد لبلاد هم وهم يحمليون بين ايديهم وثيقة الموافقة المبدئية ـ قام خياتيسير بارسال مبعوثيه الملمين بادارة الشئون الدولية الى رمسيس الثانى لوضع الصيغة النهائية للمعاهدة الدولية بين المملكتين المصرية والحيثية (١)

وبعد أن تفاوض الطرفان واتفقا على بنود المعاهدة نقشت نصوصها على ألواح من الفضة ، وهى تتكون من تسع عشرة مادة وتوجد نصوصها مسطورة بحروف هيروغليفية كبيرة على حوائط معبد آمون بالكرنك (٢) .

ومن أهم ماجاء بهذه المواد يتضمن الاتى :

١ـ أن يتم السلام والاخوة بين شعب مصر وشعب الحيثيين الى الابد وعلى الا تحدث عداوة أو منازعات أو خلافات بينهما من البدء للنهاية .

٢ـ لا يقوم ملك الحيثيين فى أى وقت من الزمان بغزو أرض مصر ليحتلها أو ليأخذ منها شيئا أيا كان ، أو يعتدى على شعبها .

٣ـ لايقوم رمسيس الثانى ملك مصر المنتصر بغزو أرض الحيثيين لاحتلالها أو ليأخذ منها شيئا أيا كان ، أو يعتدى على شعبها الى الابد .

---

(١) على على منصور ، الشريعه الاسلامية والقانون الدولى العام ، ١٩٦٢ ص ٢٢

(٢) عبد العزيز سرحان ، القانون الدولى العام ، ١٩٧٣ ، مرجع سابق ، ص ٨٦

٤ـ اذا جاء عدو أجنبي الى أرض مصر وأرسل رمسيس الثاني رسالة عاجلة الى ملك الحيثيين يقول فيها أحضر فورا الى بقواتك ، يقوم ملك الحيثيين مسرعا بقواته الاشداء وينضم الى ملك مصر ليسانده ، ويضرب أعداءه .

٥ـ اذا أغار عدو أجنبي على أرض مملكة الحيثيين وأرسل الى ملك مصر (رمسيس الثاني) رسالة عاجلة لطلب المساندة والتعاون في صد غارة العدو ، يقوم ملك مصر بقواته لينضم الى جيش ملك الحيثيين ويضرب اعداءه .

٦ـ اذا تمكن شخص (أو شخصان أو مجموعة اشخاص من مغادرة أرض مصر بدون اذن الملك رمسيس الثاني الى أرض مملكة الحيثيين يقوم ملك الحيثيين بالامساك بهم والتحفظ عليهم حتى لا يتمكنوا من الفرار ، ويرسلهم مقيدين على الفور الى ملك مصر رمسيس الثاني .

٧ـ اذا خرج شخص أو شخصان أو جماعة من شعب الحيثيين بدون اذن الملك خياتيسير ، ولجأوا الى أرض مصر ـ يأخذهم رمسيس الثاني ملك مصر المنتصر ، ويقيدهم حتى لا يتمكنوا من الهرب ، ـ ويرسلهم على الفور الى ملك الحيثيين خياتيسير .

٨ـ اذا هرب شخص من اعداء الملك رمسيس الثاني من أرض مصر ، واتجه الى ارض الحيثيين يطلب مقابلة الملك خياتيسير فلا يقابله ولا يستمع اليه ولا يناصره ، بل يمسك به ويرده الى أرض مصر ويسلمه الى الملك رمسيس الثاني .

٩ـ اذا فر عد و للملك خياتيسير من أرض الحيثيين واتجه قاصدا ارض مصر يطلب مقابلة الملك رمسيس ، فلا يستقبلة ولا يسمح له بالمكوث في البلاد ، بل يمسك به ويرده الى ارض الحيثيين ويسلمه الى الملك خياتيسير .

١٠ـ أن يتعهد الملكان رمسيس الثانى المنتصر ، وخياتيسير Khatisir الثالث العظيم ـ بأسم الالهة ذكورا واناثا ، بأن من يقوم برده من الاشخاص الى أرض الاخر ، لا يقوم أحدهما بمعاقبته على عمله بهربه أو فراره أو خروجه بدون أذن ـ بأن يهلك ويدمر بيته أو تقتل زوجته أو أولاده أو يذبح أو ينكل به مثل قلع عينه أو صم أذنيه أو قطع فمه أو بتر قدميه أو حرق جزء من جسده ، أو الحاق ضرربه في معاشه أو أمواله ـ بل لا يلحق به أى ضرر أو عمل غير انسانى ـ ومن يخالف عليه لعنة الالهة ذكورا وأناثا .

١١ـ أن يتعهد الشعبان المصرى والحيثى بسلطان ونفوذ عظمة الملكين رمسيس الثانى وخياتيسير العظيم .

١٢ـ أن يتعهد الشعبان المصرى والحيثى على احياء علاقات الود والمحبة التى كانت قائمة بين الدولتين قبل الحروب الضروس التى نشبت بينهما ، وأن يعملا سويا بروح عادلة مجددين الصداقة بحلف دائم نحو السلام والاخاء .

١٣ـ أن يحترم كل من الطرفين الدولة المصرية العظمى ، ودولة الحيثيين القوية بزعامة القائدين المتوجين الملك رمسيس الثانى المنتصر ، والملك خياتيسير ـ شروط هذه المعاهدة والوفاء بكل موادها والالتزام بها صاعدا من اليوم الى الابد ـ ومن يعكر

صفوها ولا يعمل بها فسيخرب ديا ره كل الهـة مصـر والحيثيـين ذكـورا واناثا – جزاء عمله واعلانـه للعداوة ، ومن يعمل بها بصدق وأمانـة فسوف تمنحـه كـل الهـة مصـر والحيثيين الصحـة والحيـاة والطمأنينـة والسعـادة له ولداره ولكـل أملاكـه الى الابد (١)

هذا مضمـون مـا جاء بالمعاهـدة بالاضافـة لاشتمالهـا علـى ملحـق تضمن نصوصا قانونية أخـرى بهـدف دعـم التعـاون والاخـاء والتحالـف بين الشعبيـن من أجـل صيانـة السلام والصلـح الدائـم بينهما – وقـد تم تثبيت المعاهـدة بالشهـادة عليهـا من كـل الالهـة ذكورا واناثـا من الحيثيين ومصـر ، كمـا تـم ختمهـا مـن الجانبـين والتوقيـع عليهـا بأسم رمسيس الثانـى نيابة عن شعـب مصـر ، وخياتيسير نيابـة عن شعـب الحيثيين بعـد أن قـام كـل من وفـدى الدولتـين باعداد صيغة المعاهـدة بلغتـه ثـم ترجمهـا بلغـة الآخر ، حتى يـتم التأكـد مـن مطابقـة النصين كليهما للآخـر – ثم حفـرت نصوصهـا علـى لوح من الفضـة لاثباتها وتوضيـح الأسس التى قامـت عليهـا – حتى تصبـح دائمة وقويـة وراسخـة عبر التاريخ ، وبارزة للاجيال المتعاقبة (٢)

---

(١) د . فتحية النبراوى . د . محمد نصر مهنا ، د . درية شفيق بسيونـى ، تطور العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ١٩ وما بعدهـا
د . أحمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، القاهره – ١٩٥٩ ص ٤٥ ، د . محمد كامل ياقوت . الشخصية الدولية مرجع سابـق ص ٢٢٧ .

- Lefur et Chklover, Receils et textes de droit international public, op. cit., p. 2.

- J.H. Breasted, A History of Egypt, op.cit., p. 74.

ومن الملاحظ أن هذه المعاهدة قد انعقدت بين دولتين كبيرتين كل منهما تمتعت بالسيادة والاستقلال التام فى كل شئونهما ومما يلفت النظر والتأمل من نصوص هذه المعاهدة ومضمون ما جاء بها يتضح أنها تتحدث عن طرفيها لا باعتبارهما ملكين عظيمين متعاقدين فحسب ، بل تتحدث عن شعوبهما ، ولذلك فالملك رمسيس الثانى فى هذه المعاهدة لم يكن يرتبط باسمه الشخصى أو بلقبه فحسب ، وانما كان يتحدث ويرتبط بصفته ممثلا عن الشعب المصرى ، وايضا خياتيسير ملك الحيثيين لم يرتبط ويوقع على هذه المعاهدة لصالحه ، وانما من أجل مصلحة شعبه (١)

هذه المعاهدة لا تختلف عن الصور المعاهدات الدولية الحديثة بل أن بعض نصوصها تتضمن ما هو أرقى انسانيا من معاهدات السلام الدولية التى تمت فى العصور الحديثة ، حيث لم يكن أحد أطرافها أقوى نفوذا من الطرف الآخر - بالاضافة أنها اشتملت على صور عديدة من العلاقات الدولية ذات طابع انسانى على النحو التالى :-

١ - تعد بمثابة عهد دولى

أو صلح دائم بين دولتين .

٢ - تشكل حلفا دفاعيا وهجوميا دائما بين الدولتين وغير محدد المدة

---

(١) د . محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية ١٩٧١ ، مرجع سابق ص ٢٢٧

٣ـ تضمنت نصوصا تشير الى تجديد معاهدات الصداقة التى كانت قائمة بين الدولتين قبل نشوب الحرب بينهما ، وكانت تقضى بالامتناع عن الحرب .

والمعاهدات التى تم تحديدها من خلال هذه المعاهدة ترجع الى عام ٣٠٠٠ ق . م ، وكانت ذات صفة ملزمة لا يجوز الاخلال بها من جانب الطرفين ، وتشبه فى جوانب كثيرة مضمون هذه المعاهدة من حيث تأكيدها على صيانة السلم والأمن بين الدولتين ، وأن يسود السلام بين الشعبين ولا يعتدى احدهما على الآخر ـ وهذا دليل واضح يشير بأنه اذا كانت معاهدة السلام عام ١٢٨٠ ق . م بين مصر والحيثيين هامة من ناحية السجل التاريخى الدولى الا أنها لم تكن أول المعاهدات الدولية فى التاريخ المصرى بل سبقتها معاهدات أخرى من حيث التاريخ الى عام ٣٠٠٠ ق . م ، وكانت معاهدات ملزمة يحترمها الطرفان ويرتكز الوفاء بها على أساس دينى من جانب الآف من الآلهة الذكور والاناث لكل من طرفى الاتفاق .

٤ـ المعاهدة رسمت طريق التعاون بين الشعبين فى المجالات المختلفة وتضمنت قواعد أخلاقية أنسانية عبرت عن روح الحب والمودة التى ستسود بينهما فى المستقبل بصفة دائمة .

٥ـ تضمنت المعاهدة نصوصا وأحكاما نظمت طرق تسليم اللاجئين السياسيين والمجرمين الخارجين عن القانون من رعايا الدولتين دون أن يمس أحدهم بسوء ـ واعتبر ذلك أول عرف دولى

استقر لقواعد تسليم المجرمين لدولهم ٠

٦ـ من بين أحكام هذه المعاهدة نصوصا تشير وتضع اساسا لفض الخلافات أو المنازعات الدولية التى تقع بين الدولتين فى المستقبل بالطرق السلمية عن طريق المفاوضة أو الوساطة أو التحكيم ٠ (١)

وقد حققت هذه المعاهدة الدولية التحالف والسلام الدائم والود بين مصر وشعب الحيثيين لفترة طويلة من الزمان ، حيث استقرت العلاقات بينهما وازدادت المحبة بين الدولتين حكومة وشعبا ـ وتزوج رمسيس ملك مصر ابنة خياتيسير Khatisir ملك الحيثيين بعد أن قدمها له لتكون فى خدمته وطاعته وزوجته ان اراد ، وذلك لزيادة الروابط الإنسانية بين الشعبين ٠

ان كانت هذه المعاهدة قد وضحت مستوى العلاقات الدولية بين مصر القديمة ودولة الحيثيين ـ الا أنها قد اثارت اهتمام العالم فى ذلك الوقت ، وقامت دول كثيرة باقتباس مضمونها نحو السلام والتآخى ـ كما منعت المؤامرات وهدآت الأحوال الدولية

---

(1) J.H. Breasted, A History of Egypt, op. cit., p. 597.

ـ الدكتور عبد العزيز سرحان ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٨٨ ٠

ـ الدكتور أحمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ـ الدكتور سليم حسن ، مصر القديمة ، مرجع سابق ص ٢٤٣ ومابعدها ـ الدكتور محمد حافظ غانم ، مبادئ القانون الدولى مرجع سابق ، ص ٤٥ ـ الدكتور صلاح الدين عامر مقدمة لدراسة القانون الدولى العام ، مرجع سابق ٠ ص ١٤ ٠

بشكل ملموس أنعكس على علاقات دول ومجتمعات الشرق القديم (١)

وتاريخ مصر القديمة حافل بالعديد من المعاهدات والعلاقات الدولية المختلفة مع دول الشرق القديم ، وشعوب جزر البحر الابيض المتوسط وخاصة خلال حضارتى الاغريق والرومان وهذا ما سنتبينه فى الفصلين الاول والثانى من الباب الثانى

هذه هى مصر القديمة صاحبة أول حضارة انسانية فى العالم والتى اثرت بطابعها الانسانى تأثيرا كبيرا على جميع الحضارات الاخرى التى أتت من بعدها ـ واذا كانت قد أبهرت العالم من رقى وعظمة حضارتها فى كافة العلوم الإنسانية فأنه كان لها ايضا وزن فى المجتمع الدولى القديم وتأثير ملحوظ على العلاقات الدولية ، فى الشرق والغرب (٢) وكانت ملتقى التيارات الروحية والسياسية والاقتصادية والفكرية فى العالم استمر معها فى العصور الوسطى . حيث تلاحمت قوتها السياسية مع شعوب ودول افريقيا وآسيا وأوربا ، وكانت قبلة الاصدقاء والاعداء جميعا ، فالاصدقاء ينشدون تأييدها ومساعدتها ، والاعداء يخشون بطشها وقوتها ـ واذا كانت العصور الحديثة قد أحدثت تغيرات فى ميزان القوى السياسية ، فأن مصر رغم

---

(١) د . فتحية النبراوى . د . محمد نصر مهنا ، د . درية شفيق ، تطور العلاقات السياسية الدولية ،مرجع سابق ص ٢٢ ـ الدكتور سليم حسن مصر القديمة ، مرجع سابق ص ٣١٥ .

(٢) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، مرجع سابق ، ص ٢

مالحقها من خسارة نتيجة هذا التحول ، فانها ما زالت تنهض بدور فعال له وزنه فى مجرى التاريخ الحديث (كما سنتبين فى الفصول القادمة) ، ولذلك ما زالت أقلام الباحثين والمؤرخين والكتاب فى العصر الحاضر يكتبون عنها مثل ماكانوا يفعلون فى الماضى لروعة حضارتها ، ووزنها السياسى فى الأسرة الدولية (١)

الـــــرأى

ان مصر القديمة قد دافعت عن استقلالها فى جميع العصور وحافظت على شخصيتها على مر التاريخ وتحت كل الظروف ، — وفرضتها على الغزاة والفاتحين ، وحتى اذا انهزمت حربيا أو سياسيا كانت تنتصر ثقافيا وحضاريا — فحين غزاها الهكسوس من ١٧٣٠ — ١٧٢٥ق ٠ م ورأت نفسها لاول مرة فى التاريخ قد هزمها اعداء أجانب دافعت بعزيمة واصرار وتمكنت من طردهم وتخليص البلاد من شرهم عام ١٨٥٠ ق ٠ م ، وعندما تعرضت عام ٦٧٠ ق ٠م لهجوم دولة آشور قاومت حتى قام الملك ابسماتيك الأول عام ٦٦٢ق ٠م بقيادة الشعب المصرى بالقضاء على الاشوريين وتأمين البلاد من هجومهم. وايضا عندما قام الفرس بقيادة الملك (قمبيز) بغزوها واحتلالها عام ٥٢٥ ق ٠م قام الشعب المصرى بثورات عارمة ضدهم استمرت عدة سنوات ، وانتهت بطردهم وتخليص البلاد منهم عام ٤٠٤ق ٠م وعندما عادوا مرة أخرى لغزوها فى عهد الملك (نخاو الثانى) آخر ملوك الفراعنة لم يستطيعوا السيطرة على مصر فترة طويلة ، حيث قام

---

(١) د ٠ عبد الرحمن الرافعى ، د ٠ سعيد عبدالفتاح عاشور ، مصر فى العصور الوسطى (منذ الفتح العربى حتى الغزو العثمانى) الطبعة الاولى ١٩٧٠ ، دار النهضة العربية ص٤ ٠

الاسكندر بطرد هم عندما اتجه بقواته الى مصر وفتحها عام ٣٣٢ق٠م ، وبعد وفاته تأسست في مصر بعد ذلك دولة البطالمة التي استمرت حتى الغزو الروماني لمصر عام ٣١ق٠م الذى انتهى بالفتح الاسلامي في عام ٦٤١م (١) ٠

اذا كان بعض المؤرخين قد زيفوا تاريخ مصر بعد أن انخدعوا بأكاذيب بعض الساسة الحاقدين على مكانة مصر وتاريخها السامي وقاموا بتدوين تاريخها على غير الحقيقة ، حيث اطلقوا اسماء أمم غير مصرية على عصور التاريخ المصرى ، واشاروا بأنه بعد العصر الفرعوني كان عصر الفرس ، ثم العصر اليوناني ، والعصر الروماني ، والعصر الاسلامي أو عصر العرب ، والعصر العثماني ثم العصر الاخير كان عصر الاحتلال البريطاني (٢) - فأنهم مخطئون في تبويب التاريخ على هذه الصورة حيث لم يراعوا الدقة في كشف اصول الحضارة المصرية وتاريخ كفاح الشعب المصرى للأسباب التالية :

١- اذا كان بعض الحكام الذين تولوا حكم مصر في العصور المختلفة لم يكونوا من أصل مصرى ، فأن ذلك ليس سببا لادعائهم بأن مصر خضعت لامم أجنبية عنها - لان الأسرة

---

(١) د ٠ صوفي حسن ابوطالب ، مبادىء تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ٤٢٠ وما بعدها ٠

(٢) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، الجزء الاول ١٩٦٤ بيروت - ص٥٣، ٤٦٣ ومابعدها

المالكة فى انجلترا والتى تعد أكبر رأس فيها أصلها غير انجليزى. ونابليون امبراطور فرنسا أصله يرجع الى مدينة كورسيكا الايطالية هذا بالاضافة الى أن أكثر الملوك الموجودين على عروش اوروبا اليوم من دماء غير دماء الشعوب التى ملكتهم عليها — ورغم ذلك لا يمكن القول بأن هذه الدول قد خضعت أو تخضع حاليا للأمم التى يرجع اليها أصل ملوكهم (١)

٢ـ عندما جاء الاسكندر الاكبر الى مصر عام ٣٣٢ق٠م وطرد الفرس منها (حيث كانت بينهما عداوة شديدة) — لم يمكث فى حكم مصر أكثر من تسع سنوات فقط ، اذ مات فى بابل عام ٣٢٣ ق٠م واختلف قوادة وكان بطليموس بن لاجوس من أقدرهم ومن أعرفهم بمصر واشدهم حبا لها — قد استقل بحكمها ، ولم يغير من شخصيتها — حيث أندمج فى الشعب المصرى وحارب الاشوريين والفرس ، كما حارب اليونان ذاتها بأسم مصر وعندما تولى من بعده ابنه بطليموس الثانى كان مصريا فى دينه وفى عاداته — ومن شدة حبه لمصر جعل مدينة الاسكندرية عاصمة العالم كله فى العلم والحضارة ، كما اجتمعت فيها فلسفة اليونان المادية مع فلسفة مصر الروحية ، ونشأت فيها فلسفة عالمية خاصة عرفت بأسم فلسفة مدرسة الاسكندرية

---

(١) د٠ محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية ، صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب فى ديسمبر عام ١٩٢٩م ، واعيد طبعها ونشرها بدار المعارف بالقاهره عام ١٩٨٠م ، ص٨٠

وكانت مصر فى ذلك العصر ذات سيادة وموضع نظر واعجاب لدى كل من روما واليونان وآشور وفارس ، وسائر بلاد العالم المعروف فى ذلك الوقت . وقد استمر حكم البطالمة ثلاثة قرون بارادة شعب مصر ، حيث كانوا مستقلين به وقائمين بأسمه وناشرين لواءه على ربوع المجتمعات الاخرى (١) ـ ولذلك من الخطأ أو التزييف القول بأن مصر فى عصر الاغريق كانت خاضعة لبلاد اليونان .

٣ـ واذا كان يوليوس قيصر صاحب عرش الامبراطورية الرومانية قد ظفرت جيوشه بالشعوب كلها ، ورفع راية الرومان على اليونان ـ والشام واسقط حكم البطالمة فى مصر ـ الا أن جميع المؤرخين متفقون على أن السكينة والأمن لم يسودا مصر طوال العصر الذى يسمونه بالعصر الرومانى ـ كما كانت روما تهاب مصر وشعبها خشية أن ينقطع عنها مدد الغلال التى كانت تبعث به مصر من أجل غذاء أهل روما عاصمة العالم فى ذلك الوقت ـ كما قامت ثورات عديدة من الشعب المصرى ضد الرومان ومحاربتهم والتغلب عليهم فى بعض الاحيان ، واستقلال أهل مصر بالحكم فى بعض الاقاليم ـ واستمر هذا الحال حتى جاء نور الاسلام وتم فتح مصر وطرد الرومان منها ـ وبذلك زيف هؤلاء المؤرخين تاريخ مصر نتيجة عدم المامهم بحقائق التاريخ وانسياقهم وراء بعض السياسيين الحاقدين على مصر وحضارتها الزاهية بغرض طمس الأدلة والبراهين لارقى مجتمع إنسانى عرفته البشرية فى

---

(١) د . عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والعراق ، مرجع سابق ص ١٨ وما بعدها .

حياتها الاولى (١)

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن بذور الحضارة الأولى قد نبتت فى أرض مصر ، وأن مصر دافعت عن استقلالها فى جميع العصور واحتفظت بشخصيتها التى لم تطمس ولم تتغير شكل بعض الأمم كالحيثيين والاشوريين والتتار والفرس ، وغير ذلك كما سنوضحه فى الفصول التالية .

كما أن تاريخ مصر لم يخل فى كل عصر من القادة والزعماء الذين عبروا عن الأمانى القومية وجمعوا الشعب المصرى حولها - كما أن أول اساتذة العلم التاريخى للحياة الانسانية هم المصريون ، وأولهم أحمس الذى يعد من أعظم أساتذة التاريخ الانسانى حيث كان أول من أحترف ضبط الحوادث ووضعها فى موضعها الصحيح (٢) - كما أن علماء الطب المصريين هم أول من وصفوا أمراض الشرايين التاجية ، وكتبوا على أوراق البردى تفاصيل اعراضها - حيث وصفوا اصابة أحد أمراء الاسرة الواحد والعشرين سنة ٣٠٠٠ ق ٠م بهذا المرض ، ومحاولة اسعافه بنفس الطريقه التى نعرفها اليوم ، وبذلك فاذا كان مرض الشرايين هو مرض العصر ، فان المصريين القدماء هم أول من عرفوه وحددوا طرقا لعلاجه (٣) .

---

(١) د ٠ محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية مرجع سابق . ص٩ ومابعدها

(٢) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٧٤

(٣) مقال لدكتور / ذهنى فراج ، استاذ جراحة القلب ، نشر فى مجلة أكتوبر العدد ٥٣٣ بتاريخ ١٩٨٧/١/١١ القاهره .

لذلك نستطيع أن نردد ماقاله المؤرخ الكبير توينبي مشيرا الى رقى الحضارة المصرية وفكرها الانساني .. (ستظل هذه الاهرام وستبقى لتشهد قائلة أنني كنت هنا قبل أن يولد ابراهيم) ..

أو نستطيع أن نردد ماقاله الاستاذ حافظ ابراهيم شاعر النيل (وبناة الاهرام فى سالف الدهر كفونى الكلام عند التحدى) (١)

اذا كانت الادلة والبراهين أكدت سبق حضارة مصر فى كل العوامل الإنسانية ، واحتفاظها بشخصيتها وسيادتها على مر العصور - فانها تؤكد من جانب آخر هام ، هو أن العلاقات التى قامت بها مصر مع الدول أو الأمم الاخرى منذ العصور الاولى فى التاريخ هى علاقات دولية فى مجملها الصحيح وهى عديدة ومتنوعة يغلب عليها الطابع الإنسانى ، واذا كانت هناك علاقات عدائية مع بعض الدول القديمة الأخرى فانها كانت قصيرة المدى وكان السلم كثيرا ما يتغلب عليها . (٢) .

---

(١) د . بطرس بطرس غالى ، د . محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة ، مرجع سابق ص ٦٣ ، ٦٤

(٢) د . فتحية النبراوى ، د . محمد نصر مهنا ، د . درية شفيق بسيونى تطور العلاقات السياسية الدولية ١٩٨٤ ، مرجع سابق ص ١٦ .

الفصل الثانى

حضارة بلاد مابين النهرين

وهى الحضارة التى انتشرت حول نهرى دجلة والفرات ـ وتعد هذه الحضارة من أرقى حضارات العالم القديم وكانت تشمل البلاد التى تعرف فى عالم اليوم بأسم العراق .

وتعتبر هذه المنطقة من المناطق الاثرية الهامة فى التاريخ الانسانى القديم منذ عهد آدم عليه السلام . حيث ولد وعاش فيها كثير من الرسل والانبياء والصالحين (١) .

ويجمع بعض المورخين والعلماء والباحثين فى العلوم الانسانية والاثرية على أن بلاد مابين النهرين قد توازت حضارتها مع الحضارة المصرية القديمة من حيث الطابع الانسانى ـ وأن الحضارتين قد

---

(١) الامام ابى الفداء اسماعيل بن كثير ـ قصص الانبياء الطبعة الاولى ١٩٨١ ـ دار التراث العربى للطباعة والنشر بالقاهره .

اشتركتا سويا منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد في علاقات إنسانية عديدة ومتنوعة استمرت وازدادت في عهد حضارتي بابل وآشور وكانت تعتبر علاقات دولية حيث كانت كل منهما تتمتع بالاستقلال التام والحكم الذاتي (١)

تشير بعض المراجع التاريخية والعلمية أن مهد الإنسانية قد تكون في الوديان والقرى المطله على الضفاف بين نهري دجلة والفرات - وأن حضارة بلاد مابين النهرين موغلة في القدم ، بدأت منذ الازل قبل عصر الأسرات - وأن وجدت حضارات انسانية قديمة شملت جنوب بلاد ما بين النهرين وأمتدت جذورها مع العصر

---

(١) جاك س . ريسلر ، الحضارة العربية - مرجع سابق - ص ١١

الحجرى القديم ثم العصر الحجرى الحديث فى الفترة مابين سنة ٥٠٠٠ ق٠م الى سنة ٢٨٠٠ ق٠م (١) ، ومن هذه الحضارات - الضاربة فى القدم ، حضارة تل الحلف فى الشمال الغربى على نهر الخابور احدى روافد نهر الفرات ، وحضارة تل العبيد فى الجزء الأسفل لوادى مابين النهرين ، ثم حضارة أروك التى تقع على بعد ٣٥ ميلا شمالى تل العبيد ، وأن الباحثين وعلماء الاثار قد اكتشفوا مايدل على وجود الكتابة بها (٢) ، حيث وجدت فى المعبد الأحمر فى أروك الواح من الجص حفر عليها الكتابات التى تطورت بعد ذلك الى الكتابة المسمارية - ثم حضارة (جمدة نصر) التى تقع بالقرب من مدينة بابل ويعود تاريخها بين نهاية الالف الرابعة وبداية الالف الثالثة قبل الميلاد وأن من خلال حضارة (جمدة نصر) ظهرت الابتكارات الفنية بصورة واضحة وتقدمت الكتابة عما كانت عليه من قبل (٣)

وقد ابتكرت ودرست شعوب هذه الحضارات أمورا إنسانية

---

(1) D. Kahn, Scientists of Code Analysis, op. cit., p. 140.

(٢) اندرية ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ١٣٦

(٣) د ٠ محمود السقا ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، ، - ١٩٧٠ الطبعة الاولى مكتبة القاهره الحديثة - ص ٢٨٢

عديدة ـ حيث درسوا أمور السماء ، وتأملوا بعمق فى أسرارهـا ثم تطوروا فى دراسة العالم العلوى ، وسر هذا الكون ، والنجوم التى تسبح فى السماء ، وظهور الشمس وغروبها ، وبيان القمر ونوره فى الليل وسجوده فى مطلع النهار ، وكتبوا العديد من النصوص عن أسرار الكون والطبيعة الالهية على ألواح من الخشب والجلد ، ونسخوا القصص والاساطير على أوراق البردى ، وتقدموا بصورة رائعة اذ هلت العالم فى علم الفلك ، واخترعوا بمهارة نظاما لقياس الزمن (١) • وفى ذلك يقول چاك ريسلر (نحن وجميع شعوب العالم مدينون لشعوب بلاد مابين النهرين القديمة بالكثير من العلوم الانسانية لما أسدوه من فخر وابتكار لاختراعات عديدة فهم أول من ابتكروا تقسيم الدائرة الى ثلثمائة وستين درجة ، وهم أول من قاموا بتقسيم السنة الى أشهر ، وهم أول من قاموا بتقسيم الشهر الى اسابيع ، ثم قاموا بتقسيم الاسابيع الى ايام وتقسيم اليوم الى ساعات والساعات الى دقائق ، والدقائق الى ثوان ـ ومن خلال هذا التقسيم فتح الباب أمام المورخين والعلماء ليسجلو تاريخ الانسانية وبداية الوجود البشرى فى هذا الكون (٢) •

---

(1) L. Delaporte, La mesopotamie. Les civilisation, Babylonienne et assyrienne, Paris, 1923, pp. 23-37.

(٢) جاك س • ريسلر، الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٢ •

وقد أثبتت الاثار وأكد المؤرخون بأن هذه المنطقة قد ظهرت فيها مدن على شكل دول صغيرة مستقلة كل منها عن الأخرى قبل ظهور بابل وآشور منذ حوالى ٤٠٠٠ ق٠م ، وأن هذه المدن تطورت وازدهرت فيها الحضارة على أسس ونظم قانونية وهى مدن (أور ، لارسا ، أريدو ، أمساءلاجاش) وكان لكل مدينة رئيس يعتبر نفسه حاكما وقائدا أعلى وكاهنا أكبر يباشر سلطاته الكاملة عليها - حيث أعتبرها فى حكم دولة صغيرة محددة بالاراضى التى تحيطها وبالرعايا المقيمين فيها وكانت فى نظر المدن أو الدول الصغيرة الأخرى ذات استقلال وسيادة (١)

وفى عهد هذه المدن المستقلة ازدهرت الزراعة وابتكرت الصناعة ونشطت التجارة التى قامت على تبادل المنسوجات الصوفيه والكتانية والجلود والمواد الغذائية ، ورافق ذلك النشاط التجارى نشاط آخر فى عمليات الصرف ، والاقراض ، وتحرير العقود وقوائم البيع ، وغير ذلك - وكان هذا النشاط التجارى بين هذه المدن المستقلة والشعوب الأخرى المجاورة لهم فى الشام - ثم امتد الى دول قديمة أخرى مثل بلاد فارس ومصر وجزيرة كريت وذلك منذ أكثر من ثلاثة سنة قبل الميلاد ٠ (٢)

---

(١) د٠ صوفى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون ، ١٩٦٧ القاهره - دار النهضة العربية - ص١٥٦

(٢) جاك س٠ ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٢ ٠

ونتيجة لازدهار هذه البلاد ، وما كانت تنعم به من خيرات كانت ملتقى لهجرات العديد من الشعوب المختلفة الذين قدموا اليها ليقيموا بها حيث كانت مأمنا انسانيا لحياتهم ومعاشهم (١) ، الا أنه نتيجة تألق حضارة هذه البلدان وتراثها الاقتصادي والفكري تعرضت لغزوات عديدة من قبائل همجية كان أكثرهم بدوا يقطنون الشمال الشرقي من أوروبا والشمال الغربي من آسيا - قاموا بعدة غزوات شرسة من أجل نهب خيراتها ، فأشاعوا الخراب والمذابح فيها واضعفوا من قوتها التي أخذت تنهار أمام تيار هجماتهم المستمرة دون رحمة ولا هوادة ، وكان ذلك خلال الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٦٠ - ١٨٣٠ ق ٠ م (٢) ٠

وأثناء ذلك تمكن سومو - أبو Sumu - Abu وهو من القادة البارزين بانتهاز هذه الأحداث المؤلمة التي مرت بها البلاد فريسة للصراع وهجمات القبائل الهمجية ، وأسس لنفسه ملكا في مدينة صغيرة تقع في الجزء الأسفل من بلاد مابين النهرين على بعد خمسة وخمسين ميلا جنوب بغداد الحالية أطلق عليها مدينة (باب - ايلو) أو (بوابة اللة) وقد سماها العبرانيون بعد ذلك بمدينة بابل وأتيح للسلالة التي أسسها (سومو - أبو) أن تشتهر وأن تصبح أولى الأسر البابلية

---

(1) W.H. McNeill and R.S. Adams, Human Migration, op. cit., p. 81.

(٢) جاك س ٠ ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ص ١٢

الحاكمة ـ وفى خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد قويت مدينة بابل وتمكنت من السيطرة وأخضاع كل المدن الأخرى ـ لسلطانها ، وفى ظل حكم البابليين توحدت بلاد ما بين النهرين سياسيا وتشريعيا بفضل الملك المصلح والمشرع حورابى فى الفترة مابين (١٧٤٨ ـ ١٦٨٦ ق ٠م) حيث أمتد حكمه وشمل كل البلاد ، وعين حكاما للاقاليم محل الامراء أو الملوك القدامى وكان من نتائج تركيز سلطة الحكم بين يديه ، أن توحدت القوانين والديانة فى كل المدن (١)

وقد أكدت الآثار التى تم كشفها بأن بلاد ما بين النهرين قد وصلت فى عهد حمورابى ، الى درجة كبيرة جدا من الرقى والتقدم والحضارة ، الا أنه فى نهاية عهد حمورابى وقع صراع عنيف بين السلطتين الدينية والزمنية استمر مدة طويلة الى أن أنتهى بانتصار الكهنة وانفصال السلطة الزمنية عن السلطة الدينية (٣)

وبعد ذلك سقطت دولة بابل ، وظهرت الفترة الثانية الهامة فى التاريخ السياسى فى بلاد مابين النهرين وهى فترة الحكم الاشورى ، حيث حلت آشور محل بابل فى حكم البلاد(٢)

---

(١) د ٠ محمود السقا ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، مرجع سابق ص ٢٨٥ ٠

(٢) د ٠ صوفى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون ، ١٩٦٧ ، مرجع سابق ص ١٥٥ ٠

(٣) د ٠ محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية مرجع سابق ، ص ١٢

ثم امتد سلطان الاشوريين على الأقاليم الأخرى حتى وصلوا الى دمشق عام ٧٣٢ق٠م ، وفلسطين ومنطقة الدلتا عام ٦٧٠ ق ٠ م (١) الا أنه نتيجة بطش الحكام الاشوريين والقصوى التى اتسموا بها قد جلبت عليهم الضعف والاضطرابات ــ مما ادى الى تزعزع سلطاتهم فى مناطق كثيرة بالبلاد ، وتعرضوا لهجمات عديدة من اعدائهم من كل جانب ــ فانهارت قواهم وسقط حكمهم وزالت الدولة الاشورية من الوجود بعد أن ظهرت بابل بقوة جديدة وتمكنت من السيطرة على حكم البلاد مرة أخرى عام ٦٠٦ق٠م ، تحت اسم الأسرة البابلية الجديدة ــ الا أن قواتها لم تكن مثل قوة الأسرة البابلية الاولى لانها لم تمكث فترة طويلة ــ حيث أستولى الفرس عليها عام ٥٣٩ ق٠م واصبحت تابعة لامبراطوريتهم الى أن قام الأسكندر الاكبر عام ٣٣١ ق٠م بطردهم واخضاع جميع بلاد مابين النهرين تحت حكم سيادة الأمبراطورية الاغريقية وزالت بالتالى من الوجود بابل وآشور (٢)

هذا هو السجل التاريخى القديم لبلاد مابين النهرين التى تطورت حضارتها منذ قديم الازل فى كافة العلوم الإنسانية ، وفى النظم القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ٠ ومن

---

(١) ارنولد توينبى ، مختصر دراسة للتاريخ ، ترجمة فواد محمد شبل مراجعة محمد شفيق غبريال ، اختارته واتفقت على ترجمته الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ القاهره ٠ ص١٠٤ ومابعدها ٠

(٢) د ٠ صوفى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون مرجع سابق ص١٥٧ وما بعدها

عوامل رقى هذه الحضارة قانون حمورابى الذى تم اكتشافة (على يد العالم الأثرى دى مرجان عام ١٩٠٢ م فى مدينة سوز) منقوشا باللغة المسمارية على الحجر الموجود حاليا فى متحف اللوفر بباريس حيث تضمن ٢٨٢ مادة ، واحاط بكل القواعد المتعلقة بسائر فروع القانون ، وصيغت قواعده صياغة فنية قريبة من الصياغة الحديثة ، وكانت روح العدالة هى الطابع المميز له حيث حمى الضعيف من القوى واستندت احكامه على العقيدة الدينية والقيم والمبادىء الأخلاقية (١)

ونتيجة ارتباط بلاد مابين النهرين بالدول والمجتمعات القديمة فى الشرق والغرب ـ قد قام جميع فقهاء العالم القديم بدراسة قانون حمورابى ـ كما تأثرت به معظم القوانين القديمة التى صدرت من بعده ـ مثل قانون دراكون الذى صدر عام ٦٢١ ق ٠م فى اثينا ، وقانون صولون الذى صدر ايضا فى اثينا عام ٥٩٤ ق ٠م ، وقانون الالواح الاثنى عشر الذى صدر فى روما عام ٤٤٩ ق ٠م (٢)

واذا كانت حضارة بلاد ما بين النهرين حضارة إنسانية تمتعت على قنطرة التاريخ القديم لمدة تزيد عن ٤٥٠٠ سنة ق ٠م ـ بالتقدم والرقى (٣) فانها ايضا قد مارست العلاقات الدولية (٤) .

---

(١) د ٠ صوفى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ١٥٧ ومابعدها .

(2) L. Delaporte, La mesopotamie les civilisation babylonienne et assyrienne, op. cit., pp. 110-115.

(3) D. Kahn, Scientists of Code Analysis, op. cit., p. 143

(٤) د ٠ جعفر عبد السلام ، مبادىء القانون الدولى العام مرجع سابق ص ٤٦

وساهمت فى تطويرها بالطابع الانسانى وفى تطوير القواعد القانونية المنظمة لها (١) - فقبل قيام دولتى بابل وآشور - عقدت بين المدن التى كانت مستقلة وكل منها (كما سبق وأن اشرنا) كانت عبارة عن دولة صغيرة لها سيادة وسلطان على اقليمها ورعاياها أمام المدن الاخرى ، علاقات دولية لا تختلف عن طابع العلاقات التى كانت بين دول القارة الاوروبية خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلادى - حيث كانت عديدة نتيجة الارتباط الاقليمى الذى كان يجمعهم ، ومتنوعة ازاء المصالح والعوامل الإنسانية التى كانت تقرب بينها ، ولذلك ظهرت علاقات دولية تجارية واقتصادية وسياسية وثقافية بين هذه المدن (٢) - ثم امتدت الى الدول الأخرى فى الشرق مثل سوريا ومصر وشعوب البحر الابيض المتوسط - كما قامت علاقات تحالف وتوازن قوى بينهم ضد الغزوات التى كانت تقوم بها بعض الدول القديمة أو القبائل الهمجية التى كانت تشن عليهم الغارات المفاجئة من أجل سلب ونهب خيراتهم وثرواتهم بصفة مستمرة من ناحية الشمال الغربى لقارة آسيا ، والشمال الشرقى لقارة أوروبا ، ولذلك كان يوجد بين هذه المدن المستقلة تحالف مشترك ضد أى عدو أجنبى استمر لمدة تزيد عن خمسة قرون فى فترة الثلاث الاف سنة قبل الميلاد . واذا كان قد حدث بين هذه المدن

---

(١) د . حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ١٩٧٣ ، القاهره - ص ٤٢

(٢) اندريه ايمارد ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ ، ١٧٩ .

خلافات ومنازعات فى فترات معينة ، الا أنه كان يعقبها على الفور فترة هدنة يتم فيها المفاوضات والوساطة ثم عقد معاهدات صلح وسلام لفض المنازعات وتصفية النفوس لكى يسود الوفاق والود والسلام بينهم مع تعهدهم بعرض أى نزاع آخر ينشب بينهم على التحكيم وعدم اللجوء الى القوة (١)

ومن بين هذه المعاهدات التى تم اكتشافها خلال البحث عن الاثار القديمة لبلاد مابين النهرين - معاهدة حفرت نصوصها وأحكامها باللغة المسمارية على الحجر ، وزينت بنقوش ورموز ورسومات تشير وتعبر عن السلام والمحبة - ابرمت عام ٣١٠٠ ق ٠ م بين الملك أناتيم Eannatum حاكم دولة لاجاش Lagash نائبا عن شعبه مع ممثلى شعب دولة أما Umma - وأحداثها عقدها تتلخص فى أنه قد حدثت منازعات وخلافات حادة بين الدولتين أدى الى قيام حرب طاحنة بينهما استمرت طبقا لما يشير اليه بعض المؤرخين سبع سنوات وأنتهت بأنتصار جيش دولة لاجاش بقيادة الملك اناتيم على جيش دولة أما وعقب ذلك سعى الطرفان الى عقد سلام دائم بينهما لتجنب العودة مرة أخرى الى المنازعات والحروب وبعد المفاوضات التى تمت بينهما عقدت هذه

---

(١) د ٠ صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ١٤

المعاهدة بحضور الملكين وممثلين سياسيين عن الشعبين عام ٣١٠٠ ق٠م ونقشت نصوصها وأحكامها على الحجر الأصم (١) ـ ومن أهم ما تضمنته الآتي :ـ

١ـ أن يسود سلام دائم بين الدولتين ، وتتعهد كل دولة بالا تعود بعد ذلك بالاعتداء أو شن هجمات على الدولة الأخرى ٠

٢ـ أن تتعهد كل دولة بالا تجور على حدود الدولة الأخرى أو تسعى لتضم أى جزء من اقليمها أو تدعى سيادتها عليه في المستقبل ٠

٣ـ تلتزم كل دولة باحترام استقلال الدولة الأخرى وأن تعترف اعترافا كاملا بسلطاتها وسيادتها على شعبها واقليمها ٠

٤ـ تحترم كل دولة رعايا الدولة الأخرى ، ولا تقوم بأى أعمال اجرامية لاى شخص يتواجد على أقليمها من شعب الدولة الأخرى ، سواء للزيارة أو أثناء قيامه بالأعمال التجارية ٠

٥ـ أن تتعهد كل دولة وشعبها بالا تتخذ طريق استخدام القوة اذا حدث نزاع أو خلاف بينهما ، وانما تلجأ الى الطرق السلمية بالمفاوضة والوساطة ـ ثم التحكيم اذا لم يتم انهاء النزاع بالتفاهم الودى ٠

٦ـ تلتزم كل دولة بتنفيذ الحكم الصادر من هيئة التحكيم وتعتبره حكما قانونيا نهائيا ، ولا يجوز لها التحلل منه

---

(١) د٠ صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام ، مرجع سابق ، ص١٤ ٠

أو الادعاء بعدم صلاحيته ـ وبأنه مرحلة نهائية لحسم النزاع القائم بينهما بعد عدم نجاح المفاوضة والوساطة في فضه .

وتضمنت هذه الاتفاقية بالاضافة لذلك احكاما أخرى كثيرة منها قواعد تعيين الحدود بين الدولتين ، وكيفية وشروط الالتجاء الى التحكيم لحسم كل المنازعات التي تحدث بينهما في المستقبل بالطرق السلمية ـ وقد وقع الطرفان باعتبارهما ممثلين عن شعب الدولتين على هذه الاتفاقية ، بعد أن تعهد كل منهما بأسم آلهته بأن يحترم ويلتزم كل قواعدها واحكامها وا لا يخل بأى نص من نصوصها في المستقبل .

ومن خلال هذه الاتفاقية يتضح أن قواعد تعيين الحدود بين الدول وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية لم تكن وليدة العصور الحديثة ، بل عرفت في العصور القديمة ، وطبقت بين المدن المستقلة التي كانت قائمة في منطقة ما بين النهرين منذ ثلاث الاف سنة قبل الميلاد .(١)

---

(١) د . حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، الطبعة الاولى ١٩٧٣ مرجع سابق ، ص٣٢ ، ٤٣ ـ د . محمد طلعت الغنيمى ، الاحكام العامة فى قانون الامم ١٩٧٠ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ص٤٠ ـ د . عبدالعزيز سرحان ، القانون الدولى العام ١٩٧٣ ، مرجع سابق ص١١ ـ د . على صادق ابو هيف ، القانون الدولى العام ١٩٧٥ ، الاسكندرية ـ ص٣٤

L. Delaporte, La mesopotomie, les civilisations babylonienne et assyrienne, op. cit., pp. 143-151.

كما انعقدت معاهدات صداقة عديدة بين هذه المدن لزيادة التعاون والترابط بينهما – بالاضافة الى قيامها بعقد علاقات دولية أخرى مع دمشق وفلسطين ومصر ، خاصة بعمليات التجارة والتبادل الاقتصادى – كما أكتشفت علاقات دولية أخرى بين هذه الدول وشعوب البحر الأبيض المتوسط اشارت ودلت عليها الآثار التى أكتشفت فى جزيرتى كريت وقبرص . (١)

وبعد أن قامت بابل وتوحدت بلاد ما بين النهرين وانتشرت حضارتها خارج حدود المنطقة – وارتبطت بعلاقات دولية ذات طابع انسانى مع الشعوب المختلفة امتدت الى حدود نهر السند – وايضا خلال حكم الاشوريين رغم امتداد نفوذهم وسيطرتهم على بعض المدن والاقاليم التى كانت تقع خارج نطاق حدودهم – قد ارتبطوا بعلاقات دولية عديدة مع الشعوب الاخرى فى الشرق والغرب ، وخاصة المعاهدات التى ابرمت بينهم وبين بلاد فارس قبل استيلاء (سيروس) ملك الفرس على دولة بابل الجديدة . (٢) .

هذه هى حضارة بلاد مابين النهرين – فعلى الرغم من اختفاء

---

(١) د . فتحية النبراوى ، د . محمد نصر مهنا ، د . درية شفيق ، تطور العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص١٦

(٢) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٢٠٠ .

بابل واشور بعد استيلاء الفرس عليها ثم الاغريق ـ الا أن هذه البلاد قد شغلت مكانا مرموقا فى أصول الحضارة وممارسة العلاقات الدولية فيما بينها وبين الدول الأخرى القديمة على أفضل النظم والقواعد القانونية ـ كما وضعت أسس المبادىء الأولى للتنظيم الاجتماعى بالاشتراك مع حضارة مصر القديمة (١) ـ وان كان صحيحا بأنه لم يبق شىء ظاهر وملموس من حضارتها الأولى التى تأسست منذ الاف السنين قبل الميلاد سوى ما ترشدنا عنه الآثار ـ الا أن عناصرها قد انتشرت فى جميع انحاء العالم ، وحملت الرياح بذور القيم الإنسانية من اراضيها الخصبة ونشرتها على اراضى الغرب الذى يدين لها كما يدين للحضارة المصرية القديمة بجميع العلوم الإنسانية وبواعث الفكر الإنسانى التى انارت طريق الحياة السلمية المرتكزة على القيم والمبادىء الأخلاقية فى الأمم الخاملة التى كانت تمن بها القارة الاوربية فى تلك العصور السحيقة من التاريخ الإنسانى (٢) .

---

(١) من طريف ماحدث أن بعض سفراء مصر فى العهد الفرعونى ـ ذهبوا الى بلاد مابين النهرين ، ووقفوا عند شاطىء دجلة تأملوه فلاحظوا أن تياره يتجه من الشمال الى الجنوب عكس تيار نهر النيل ، فاطلقوا على بلاد مابين النهرين (بلاد الانهار المعكوسة) د . عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والعراق (دراسة فى تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الاولى) مرجع سابق ص ١٠ وما بعدها .

(٢) جاك س . ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

الفصل الثالث

الحضارة الهندية القديمة

لقد اثبتت الكشوف الآثرية وجود حضارة راقية فى الهند القديمة ابتكرت فيها كافة العلوم الإنسانية التى غزت شعوب العالم القديم ، حيث كانت على اتصال دائم منذ فجر التاريخ مع الحضارات القديمة التى كانت فى الشرق والغرب - والهند منذ العصور السحيقة والقديمة قبل الميلاد كانت ملتقى لهجرات كثيرة من الأجناس المختلفة مما أعطى اثرا واضحا على حسن علاقاتها الدولية مع الشعوب الأخرى فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما جعلها تغتنى بالطابع الإنسانى فى المعاملات ، وفى فلسفة الفكر النافع لجميع شعوب العالم (١)

فقد هاجر الى اراضيها العامرة منذ آلاف السنين أجناس عديدة أتت معظمها من الشمال الغربى لممرات جبال الهملايا وجبال سليمان ، ومن الشمال الشرقى لمجرى نهر برهما (٢) . وكان جميع المهاجرين يتدفقون عليها بقصد الاستقرار فى سهولها الخصبة ، حيث كانت قطرا عظيم الاتساع ، بـ

---

(1) L. Bachhofer, Early Indian Sculpture, 2 vol., Paris, 1929, pp. 1-5.

(2) W.H. McNeill and R.S. Adams, Human Migration, op. cit., p. 20.

الانهار العديدة ، والاراضى الصالحة للزراعة فى فترات الصيف والشتاء (١) .

نتيجة لذلك اصبح لسكان الهند القديمة طابع خاص حيث اختلطت فيه الاجناس والسلالات ـ ولكن على الرغم من اختلافهم فى الجنس واللغات والاديان قد اعطو أكبر تعبيرا يؤكد وحدة البشرية ـ حيث تماسك هذا الشعب واندمج فى بوتقة الحياة ، وازدهر ، وابتكر فى كافة العلوم الانسانية وفى فلسفة الأخلاق (٢)

ومن العناصر القديمة التى سكنت الهند منذ حوالى سنة ٣٠٠٠ ق م قبائل الدرافيديين الذين ينتمون الى جنس شعوب البحر الأبيض المتوسط حيث جاءوا من الغرب عن طريق ممرات جبال سليمان وهضبة بلوشتان وانتشروا فى شمال الهند وخاصة فى مناطق سهول نهرى السند والجانج ، ولا يزال يوجد بقية منهم تعيش وتستقر الان فى منطقة بلوشتان ، ويعرفون باسم جماعة البراهوى ويتكلمون اللغة الدرافيدية (٣) ـ وخلال الفترة مابين سنتى ١٦٠٠ ، ٨٠٠ ق م هاجر الى الهند قبائل الأريين عن طريق ممر خيبر ، الا أنهم لم يدخلوا

---

(١) حسن محمد جوهر ، د . محمد مرسى ابو الليل ، شعوب العالم دار المعارف المصرية ، الطبعة الأولى عام ١٩٦٥ ، ص ١٣

(٢) دنور الدين حاطوم ، دراسة مقارنة فى القوميات الالمانية والايطالية والامريكية والهندية ١٩٦٦ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ص ١٨٢

(٣) حسن محمد جوهر ، ومحمد مرسى ابوالليل ، شعوب العالم مرجع سابق ص ١٤

الهند كمهاجرين مسالمين مثل قبائل الدرافيديين . وانما جاؤا الى سهولها غزاة فاتحين . الأمر الذى أدى الى وقوع معارك حربية كثيرة بينهم وبين سكان البلاد حتى تمكنوا من الاستقرار بعد أن استطاعوا بقوتهم طرد بعض قبائل الدرافيديين من شمال الهند . ثم اندمجوا فى الحياة المشتركة مع باقى السكان . وانتشرت بعد ذلك اللغة الارية وهى (السانسكريت القديمة) وشملت سهول الجانج والسند وامتدت بعد ذلك الى مناطق أخرى شمال الهند (١)

فرض الاريون ايضا ديانتهم التى كانوا يحملونها وهى (الديانة البراهمية) . على سكان الهند وانتشرت الى جانب الديانات الاخرى التى عرفت من قبل - والديانة البرهامية ترتكز على عبادة القوة المؤثرة فى الكون وتقلبات الطبيعة ثم انحصرت بعد ذلك فى ثلاثة الهة الأول (براهما) وهو الاله الخالق مانح الحياة والقوة وكانوا ينسبون اليه الشمس - والثانى (سيفا أوسيوا) وهو الاله المخرب وكانوا ينسبون اليه النار والثالث (شنو أوشن) وهو الاله الذى يحمل كل معانى الخير والسمو فى الحياة - ثم زعموا بأن الالهة الثلاثة تابعون الى اله واحد أعظم أسمه (اتما) (٢)

---

(١) اندريه ايمارد . وجانين أوبوايه . تاريخ الحضارات العام . الشرق واليونان القديمة . مرجع سابق ص ٥٥٠ . ٥٥٣ .

(٢) الامام محمد ابو زهره . مقارنات الاديان . مرجع سابق ص ٢٩ .

وقد تولدت من عقائدهم الدينية رغم اختلافهم في تصوير الالوهية — قيم ومبادئ انسانية وأخلاقية رائعة — ولذلك قال الحكيم الفرنسي فيكتور كوزان (أن الهند موطن أسمى حكمة) كما اندمج الفكر في الدين حيث فسهم فلاسفة الهند معنى الحياة وتفسير الغوامض وادراك الجزئيات بواسطة العقل ، وكونوا من خلال تعمقهم في الفلسفة دراسة الاوبانيشاد التي جمعت افكارهم في سلسلة من أحاديث الحكمة والمثل ، اخترقوا بها ضباب العقل بهدف الوصول الى الحقيقة .

ويرى الفيلسوف شوبنهاور (أنه ليس في العالم كله دراسة نافعة تسمو بالنفس مثل دراسة الاوبانيشاد) .. وتعتبر الاوبانيشاد أول كتاب في الفلسفة الهندية القديمة (١) .

ومن أعظم فلاسفة الهند بوذا الذى ولد سنة ٥٦٣ قبل الميلاد وتوفى سنة ٤٨٢ قبل الميلاد — وقد وضع فلسفة الاوبانيشاد التي تتلمذ عليها موضع الاختبار العملي — فكان معلما جوابا يعلم الناس المحبة والاخلاص والأخوة — كما وضع أسس محبة العالم أجمع واصبح رائد الديمقراطية منذ فجر التاريخ حيث نظر الى جميع الناس على أنهم ملوك عظماء ولا فوارق بينهم — وكانت تعاليمه تعتمد على الحقيقة واتباع

---

(١) هنرى توماس ، اعلام الفلاسفة ، نيويورك ١٩٦٢م — ترجمة مترى امين — مراجعة وتقديم الدكتور/ زكى نجيب محمود — الطبعة الاولى ١٩٦٤م — القاهرة — دار النهضة العربية ص ٢٩

طريق السلوك الحسن ، فجعل الشفقه والتقوى والمحبة هى سنة الحياة لجميع البشر على وجه الأرض- وكان ايمانه العميق بالأخوة الجامعة الشاملة قد جعله يصوغ فلسفته العالمية على اسس الوحدة الصادقة لجميع شعوب العالم

وقد غرست فلسفة الاپانيشاد فى نفوس الشعب الهندى أسس محبة جميع الكائنات ، كما اعطتهم يقظة روحية حقيقية بضرورة الترابط والتآخى فى وحدة سياسية والاندفاع نحو المجتمعات الأخرى فى الشرق والغرب لاقامة علاقات معهم على أسس من المحبة والاخلاص (١)

وكان لاختلاط الفلسفة الهندية بالدين ووصلها الى درجة عظيمة من الكمال - قد دفع بعض علماء الدين الى القول بأن البراهمة (الذين يرجعون كل شىء الى الالهة الثلاثة وأن الالهة الثلاثة يتبعون الاله الواحد (أتما) يعتقدون فى التوحيد المطلق واختلفوا فقط فى تحديد الالوهية .. كما أن هناك رأى من أهل الحديث رواه ابن عساكر وغيره عن ابن عمر بأن آدم ابو البشر أجمعين قد دفن عند الجبل الذى أهبط فيه فى الهند بعد أن وضعت رأسة فى اتجاه مسجد

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ، ص٥٥٦

سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكان عمره يناهز الف سنة (١)

واذا كانت الهند موطنا عظيما للحكمة فأنها كانت ايضا موطنا غنيا بالفنون والابتكارات والزراعة .. فقد زارها هيرودوت في الفترة من عام ٤٧٠ ـ ٤٢٩ ق . م ووصف حضارتها بالروعة والتطور في المصادر اليونانية ، ومن بين ما ذكره القطن لأول مرة في التاريخ حيث قال في وصفه (رأيت بعض الاشجار في سهول الهند تنبت منها نوعا من الصوف الذى يفوق جماله وجودته صوف الغنم ، وهذه الاشجار تزود الهند بملابسهم) . وهذا يدل أن الحضارة الهندية هى أول مكتشف لزراعة القطن وصناعته التى انتقلت بعد ذلك الى فارس وأرض مصر ، ثم الى بلاد الاغريق ـ لان هيرودوت قد زار تلك البلاد قبل زيارته للهند ، ولم يشاهد زراعة ولا صناعة للقطن بها (٢) ـ كما أن الاغريق الذين كانت لديهم علاقات قوية مع الدول القديمة فى الشرق الأوسط ، لم يشاهدوا الملابس القطنية الا من خلال الجنود الهنود الذين

---

(١) الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، قصص الانبياء ، مرجع سابق ص ٥٧

(٢) جورج شارتون ، تاريخ العلم ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

كانوا يرتدونها اثناء انخراط بعضهم فى جيش الفرس تحت قيادة الملك (كسركيس) فى فترة الحرب التى دارت رحاها بين الفرس والاغريق فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - حيث اعجب الاغريق بما توصل اليه الهنود فى زراعة القطن وطريقة نسجه وصناعته (١)

هذه هى حضارة الهند نبع فيها فكر فلسفى وعلوم إنسانية عديدة منذ اقدم العصور - ورغم بعد اراضيها الشاسعة فقد عرفت العالم القديم واقامت معه علاقات دولية عديدة ومتنوعة امتدت الى جميع بلاد الشرق ، ووصلت الى شعوب البحر الأبيض المتوسط ، ومعظم المجتمعات الغربية .

وكانت علاقات الهند يغلب عليها الطابع السلمى الإنسانى مع الشعوب الأخرى مع قليل من العلاقات الحربية نتيجة للغارات التى حدثت عليها من جانب بعض القبائل الهمجية لافتنام خيراتها - مثل المغول الذين جاءوا اليها من ناحية الشمال الشرقى لاراضيها ، بالاضافة الى الدول القديمة الأخرى التى هاجمتها واحتلت اجزاء كبيرة من

(1) D. Kahn, Scientists of Code Analysis, op. cit., p. 138.

اراضيهـا الخصبـة ـ الا أنهـا سرعـان مـا كانـت تقـاوم تلـك الغزوات وتحافـظ علـى استقـلال ووحدة اراضيهـا ـ ثم تحـول علاقاتهـا العدائية الى علاقات سلام وود ومحبـة (١) ٠

ففـى منتصـف القـرن السادس قبـل الميـلاد كانـت توجـد ـ عـلاقـات دولية قويـة بـين الامبراطوريـة الفارسيـة ٠ والهنـد القديمـة حيث اتصـلا ببعضهمـا اتصـالا مباشـرا وتكونـت بينهمـا علاقـات مختلفـة سياسيـة واقتصاديـة وسياسيـة وثقافيـة ٠ كمـا تـم بينهمـا تمثيـل دبلوماسـى تعبيـرا عـن مدى ترابطهما ونظـره كـل دولـة للأخـرى بأنهـا ذات سيادة واستقـلال ، ونتيجـة لزيادة علاقاتهمـا قـد تـم عقـد معاهـدات واتفاقـات دولية عديـدة بينهمـا (٢)

فقبـل أن يقـوم الفـرس بضـم أراض هنديـة الى امبراطوريتهـم قـد استعـانوا بفـرق مـن قـوات الجيـش الهنـدى عنـدما هاجمـوا بـلاد اليونـان عـام ٤٨٠ ق ٠ م كمـا اشـارت الاثـار القديمـة الـى وجـود علاقـات دولية تجاريـة علـى مستوى عـال مـن الرقـى بـين الهنـد وبـلاد مـا بين النهـريـن فى عهـد السومريـين وترجـع الى سنة ٣٠٠٠ ق ٠ م (٣)

---

(١) اندريه ايمارد ، وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشـرق واليونان القديمة ـ مرجع سابق ص ٥٥٤

(2) L. Bachhofer, Early Indian Sculpture, op. cit., p. 91.

(٣) حسن محمد جوهر ، د ٠محمد مرسى ابوالليل ، شعوب العالم مرجع سابق ص ١٨

وبعد أن فشلت حملة الاسكندر الأكبر على الأراضى الهندية لضمها الى امبراطورية الاغريق عام ٣٢٧ ق ٠ م – تأسست فى الهند امبراطورية عظيمة شملت معظم الاقاليم – وخاصة فى عهد القائد الهندى الحكيم (اشوكا برياد رشين) ٠ (٢٦١ – ٢٢٧ ق ٠ م) – حيث ازدادت فى فترة حكمه العلاقات الدولية بين الهند والدول والمجتمعات الأخرى القديمة فى الشرق والغرب – كما اقامت علاقات دبلوماسية وطيدة مع سوريا ومصر ومقدونيا والقيروان – وبلاد الاغريق (١)

وقد قامت اليونان فى تلك الفترة بتعيين سفير لها فى الهند اسمه (ميجاستين) – قام اثناء فترة عمله بها بوصف الهند بالحضارة والتمدن ، وقرر بأن (مدنها ذات اسوار عالية وفيها المنتزهات الكثيرة والقصور ذات الاعمدة الطويلة المطلية بصفائح من الذهب والفضة ٠ واراضيها الزراعية قوية الخصوبة وهناك مهندسون يشرفون على الرى وعلم المناجم والغابات ، وتوجد طرق عظيمة وممهدة ، تخترق البلاد من أقصاها غربا الى اقصاها شرقا ، وأن الهند

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٦١٠

تجارتها رائجة وتربطها باقطار العالم الأخرى علاقات تجارية وثقافية وأن لديها سفنا تجوب البحار وخاصة من موانيها الى مصب دجلة والفرات ، بالاضافة الى طرق برية توصلها الى مختلف انحاء اسيا ، وأنها مشهورة بصناعتها ، وخاصة صناعة الحرير والمنسوجات القطنية) •

كما وصف ميجاستين أهل المدن الهندية بأنهم (لايكذبون ولا يسرقون وأنهم عندما يكتبون العقود يقولون أن الشهود — والأختام لا حاجة اليها) (١)

ومن خلال ما وصفه السفير اليوناني لبلاد الهند يتضح ماكانت عليه حضارة تلك البلاد من رقى وازدهار ، جعلت كل شعوب العالم القديم تقدرها وتقتبس الكثير منها فى كافة العلوم الإنسانية (٢)

ومما يؤكد ايضا ممارسة الهند للعلاقات الدولية على أفضل النظم هو قانون (مانو) الذى أعده الفقهاء منذ

---

(١) حسن محمد جوهر ، محمد مرسى ابو الليل ، شعوب العالم ١٩٦٥ ، ص ٢٠ ومابعدها •

(٢) د • نور الدين حاطوم ، دراسة مقارنة فى القوميات الالمانية والايطالية والامريكية والهندية ، مرجع سابق ص ١٨٣

١٠٠٠ سنة ق٠م ٠ وانتشر في جميع المدن حيث كان يحتوى على قواعد قانونية عديدة تتعلق بالعلاقات الدولية المختلفة من حرب ومعاهدات سلام ، وتمثيل دبلوماسي وسفارات ــ وكانت نصوصه مصاغة على درجة كبيرة من الأسلوب الراقي المهذب المعبر عن ضرورة حسن المعاملة الإنسانية ، والتسامح والمحبة والود مع كافة شعوب الدول القديمة التي كانت ترتبط بعلاقات دولية مع الهند ، حيث اختلطت قواعدة بالدين وأعطى أحسن تعبير عن الجوانب الأخلاقية التي يجب أن تسود العلاقات بين الشعوب ٠ (١)

وقد اطلق على هذا القانون أسم مانو نتيجة لاستناد القانون واختلاطه بالدين ــ حيث كان يطلق أسم مانو على كل الملوك السبعة المولهين الذين سادوا العالم ــ وكلمة مانو تعادل لقب فرعون عند قدماء المصريين ــ وبالتالي زعم الهنود ان الالهة (براهما) الخالق للحياة والقوى قد أوحى بهذا القانون الى مانو أول ملك من هؤلاء ــ

---

(١) د ٠ محمد طلعت الغنيمي ، بعض الاتجاهات الحديثة في القانون الدولي العام ، قانون الامم ١٩٧٤ ، المرجع السابق ص٤٣ ، =
د ٠ صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون العام ١٩٨٤ ، مرجع سابق ص١٥ ــ د ٠ محمد حافظ غانم ، مبادئ القانون الدولي العام ١٩٦٨ ، مرجع سابق ، ص٤٥ ــ د ٠ محمد كامل ياقوت الشخصية الدولية ١٩٧١ ، مرجع سابق ص٢٢٧

الملـوك السبعـة المؤلهين (١)

ولذلـك فالحضـارة الهنديـة راقيـة منـذ العصـور القديمـة حيـث تركـت آثـارهـا علـى كـل شعـوب العالم — وعلـى الرغـم من أختـلاف الشعـب الهنـدى فـى الجنـس ، الا أن المثـل والمبادىء الإنسانيـة قـد ساعـدت علـى ترابـطـه وتلاحمـه فـى وحـدة انسانيـة متكاملـة ، ومـن هـذا المنطلـق تكونـت القوميـة الهنديـة منـذ آلاف السنيـن قبـل الميـلاد من تلـك الأجناس المختلفـة علـى الترابـط الأخـوى فـى الثقافـة والديانـة والقيـم الأخلاقيـة ، والتصـدى بكـل عزيمـة واصـرار لكـل مـن يحاول الأعتـداء عليهـا أو تفتيـت وحدتهـا (٢) — وهـذا دلـيل قـوى يجـب أن تهتـدى بـه كل شعـوب العالـم ، بأنهـم أخـوة فـى الإنسانيـة ويمكنهـم الترابـط والتلاحـم مهمـا اختلفـت عقائدهـم وثقافاتهـم فـى هـذا العالم الحـى .

---

(١) د . صوفـى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون ١٩٦٧ ، مرجـع سابق ص ١٦٠ .

(٢) د . نور الدين حاطوم ، دراسـة مقارنة فى القوميات ، الالمانيـة والايطالية والامريكية والهندية ، مرجع سابق ص ١٨٥

الفصل الرابع

الحضارة الصينية القديمة

تكونت فى الصين القديمة حضارة شهد لها العالم القديم والحديث بالعظمة لما وصلت اليه من الرقى والتقدم. فهى أول من استخدمت الكتابة التصويرية بأسلوب مبدع من الاتقان والفن سجلت بها جمال حضارتها القديمة فى العلوم الإنسانية المتنوعة التى ابتكرتها ، واقتبس العديد منها كافة شعوب العالم حيث كشفت الآثار ودلت الاساطير على أن الصينيين كانوا من أكثر الشعوب مدنية فى تاريخ العالم القديم (١)

لقد كون الصينيون حضارتهم بعد أن كانوا متجولين فى السهول والجبال والغابات سعيا وراء الصيد والرزق فى الزمان الغابر – حيث ظهر بالتدرج بينهم أسرة من الرجال العظماء والمفكرين علموا الناس كيف يعيشون معا فى سلام ومحبة وكيف يعيشون معا فى عدل وحكمة وكيف يستقرون ويأمنون على حياتهم ورزقهم (٢) ، فتكونت بالتالى حضارتهم الأولى على الشكل

---

(1) D. Kahn, Scientists of Code Analysis, op. cit., p. 136.

(2) R Grosset, La chine et son art, Paris, , pp. 4-9.

والمبادىء فى مجتمع تجمعه المودة وصفاء النفس منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد - وكان الصينيون القدماء يعتبرون العلماء منهم لا الجنود ابطالهم المفضلين ، مما اعطى أكبر دليل على سمو الحضارة منذ تكونها فى التميز بالطابع الإنسانى عن حضارات أخرى كثيرة قامت بعدها على مبدأ القوة وممارسة السيطرة على الشعوب الأخرى لتكون لها الغلبة والزعامة على المجتمع الدولى كله (١) - كما كان لدى علمائهم منذ الآف السنين فكرة كاملة عن التطور ، قبل أن يقوم دارون بتأسيس هذه النظرية فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر بعد الميلاد . (٢)

تأسست حضارة الصين فى العصور القديمة على مبادىء من التأمل العميق والحياة الوادعة القائمة على فهم الجنس البشرى على أسس انسانية وأخلاقية ، حيث أعطى الفلاسفة الصينيون القدماء ذخيرة قيمة افادت البشرية فى الحكمة والمثل والمبادىء - لانهم كانوا من أكثر الناس صبرا ، واستوحوا

---

(١) د. هنرى توماس ، أعلام الفلاسفة ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) اندريه ايمارد ، جانين اوبواية ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ، ص ٥٧٤

فكرهم من التأمل الروحى الذى لا يقاس بحياة الفردية والانعزال ، أو المحدد لفترة من العصور ، وانما لكل الشعوب وعلى طول الزمان فكانت رحلة افكارهم ابدية كشفت معالم الطريق الى الإنسانية ، والمودة بين القلوب(١) .

ومن أعظم فلاسفة الصين كونفوشيوس الذى ولد حوالى سنة ٦٠٠ ق . م وبفضل فلسفته الهادئة عاش حتى السابعة والثمانين . ويعتبر من أوائل الكتاب عن الديمقراطية السليمة ، وبث افكارها بين الشعب الصينى باكمله ، حيث كان الجميع يعيشون أحرارا – فالشعراء ينظمون الشعر بدون الم وخوف ، والمعلمون يدرسون من غير رقابة ، والشباب يتحدثون عن كل شئ دون فزع ولا اضطراب .

وكان كونفوشيوس ينشر فلسفته الأخلاقية من منطلق احساسه بمبدأ وحدة الإنسانية ، وضرورة نشر وتدعيم – السلام فى جميع ارجاء العالم – وأن الشعوب مهما

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ، ص ٥٧٤

اختلفت في الجنس أو اللغة والدين ، طبيعتهم الإنسانية واحدة ، وأنهم كبشر لا بد أن يندفعوا نحو الخير ويقاوموا الشر بكل مالديهم من قوة عن طريق المحبة وتطبيق مبدأ العدالة المتبادلة ، وازالة كل الأسباب التي تولد الحقد والكراهية بينهم (١) - وقد قال بأن (الإنسان الأسمى في هذا العالم الحي يرعى أربعة مبادئ - العلم الغزير - والسلوك الحسن - والطبيعة السمحة - والعزيمة القوية) ، وقال ايضا (أحبوا اصدقاءكم ولا تكرهوا اعدائكم) .

بالاضافة الى فلسفة كونفوشيوس كانت هناك فلسفة (لاوتسي) الذي أدرك المفهوم الكامل لطريق الحكمة . . وقال عنه ول ديورانت في كتابه عن قصة الحضارة بأنه (يحتمل الا يكون في الآدب قاطبة أجمل وارفع مما قاله لاوتسي في سر الحكمة - لانه كمن في إطاعة الطبيعة برضى وطيب خاطر ، واعتبر كل الاشياء في

---

(١) ارنولد توينبي ، مختصر دراسة التاريخ ، مرجع سابق ص ٨٧ وما بعدها .

فـى الطبيعـة تعمـل فـى صمت ، وتخـرج الـى حيـز الوجـود وهـى لا تملك شيئـا ، ثـم تؤدى وظائفهـا و لا تطالـب بحق ..

وكان يقـول : بأنه علـى الرغـم مـن أن كـل الاشيـاء تقـوم بعملهـا علـى السواء الا أننـا نجـد أنهـا لا تلبث أن تخمـد وتهـدأ ، ومـا أن تبلـغ كـل منهـا عنفوانهـا فى روة ازدهارهـا ، حـتى ترتـد الـى ماكانـت عليـه اصـلا ولا يعـنى الارتـداد الـى الأصـل سـوى الراحـة ، أو تحقيـق ماقـدر أن يكـون .. وهـذا الأرتداد ليـس الا قانـونا ابديـا ـ والحكمـة أن يعـرف المـرء هـذا القانـون ويتقبـله بنفـس راضية وبال مستريح) .

وقـال لاوتسـى ايضـا بأن (التنافـس علـى الثـروة أو السلطات لاقيمـة لـه ، ولا جـدوى فيـه ، فالرجـل الـذى يصـل الـى ذروة الحكمـة بعيـد كـل البعـد عـن التفكـير فـى ربـح أو خسـارة ، وفـى مرتبـة ساميـة أو ضعيفـة .. وحـتى يكـون الإنسـان نبيـلا تحـت السمـاء ، لايعتـبر نفسـه أرفـع منـزلة مـن أحـد ، لا اغـنى مـن أحـد ، ويفـرح دائمـا ويسعـد بحـب ومـودة لسعـادة الجميـع وهـو مرتـاح البـال وهادىء الذهـن) .. ولذلـك يعـد لاوتسـى

من أوائل الفلاسفة فى طريق الحكمة التى قام جان جاك روسو أحد فلاسفة العصر الحديث بعد مرور حوالى ألفين وأربعمائة عام يعيد كشف أحد أسرارها (١)

ومن هذا المنطلق تكونت فى الصين القديمة أعظم النظريات الإنسانية للعلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمى التى يخاطب فيها الشعوب بعضهم بعضا على أسس من الاخلاص والمحبة والمودة من أجل أن يظللهم سلام شامل ويتحقق لهم التآلف العظيم (٢)

ولم يكن الصينيون فقط قد ظهر بينهم فلاسفة الحكمة والأخلاق ، وانما ابتكروا العديد من العلوم الانسانية المتنوعة ـ فهم قد اعتنوا بخصوبة الارض واتقنوا فنون الزراعة وصناعة الاغذية ـ كما اتقنوا صناعة الاثاثات والأخشاب وبرعوا فى علوم الطب والفلك والرياضة ، وقاموا بتشييد مدنهم وربطها بطرق ممهدة (٣) افضل تشييد ، وبنوا الأبراج

---

(١) د . هنرى توماس ، اعلام الفلاسفة ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ـ ٥٦ .

(٢) د . صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ١٤

(3) Yuri Kashlev, The Mass Media and International Relations, op. cit., p. 17.

والاسوار الفارهة على أفضل النظم - ويرجع لهم الفضل في كشف فنون الكتابة التصويرية واختراع ماكينات طباعة الحروف بعد تجميعها التي اقتبسها منهم الاوربيون بعد عدة قرون ، حيث ظهرت أول ماكينة للطباعة في اوروبا حوالي عام ٥٠٠ بعد الميلاد ، في حين كانت تستخدم في الصين في السنوات التي كانت قبل الميلاد ، ولم تكن معروفة في اوروبا (١)

لقد مارست الصين القديمة العلاقات الدولية مع الدول الاخرى القديمة في الشرق والغرب على أفضل النظم الانسانية في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأضافوا الى سلسلة النظم الدولية والدبلوماسية قواعد جديدة تنبع منها روح العدالة والمحبة ، فهم أول من ارسوا نظم التمثيل الدبلوماسي - حيث كانت الصين ترسل بعثاتها الدبلوماسية الى الدول القديمة الأخرى بصفة دائمة من أجل انماء العلاقات الدولية السلمية بينهما وبين تلك الدول ، وزيادة الترابط مع الشعوب المختلفة على الود والمحبة ، مع اعترافها الكامل باستقلال وسيادة كل دولة انمت علاقاتها معها (٢) وكانت لديها قواعد قانونية عن

---

(١) برتراند رسل ، حكمة الغرب ترجمة /فؤاد زكريا ١٩٨٣ - ص ٢١

(٢) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

كيفية معاملة المتواجدين على اراضيها وطريقة استقبالهم والترحيب بهم وأكرامهم ومساعدتهم بأسلوب أفضل من معاملتهم فى أوطانهم (١)

وتعتبر الصين أيضا أول من أرست قواعد قانونية دولية لنزع السلاح فى العصور القديمة ، التى اصبحت بعد ذلك عرفا دوليا استقر فى المجتمع الدولى من أجل تحقيق السلام بعد أى نزاع أو حرب بين دولتين أو أكثر (٢) • حيث أبرمت أول معاهدة لنزع السلاح لمنع الحروب والمنازعات وتحقيق السلام الدائم عام ٦٠٠ ق • م — والظروف التى دعت الى عقدها كما تبين من الآثار القديمة التى تم أكتشافها ترجع الى أنه فى بداية القرن الأخير قبل الميلاد كان بداخل الصين ولايات عديدة ، وكانت كل ولاية مستقلة تماما عن الولايات الأخرى ، وتمتع بسيادة كاملة. وأنه قد حدث بين هذه الولايات خلافات حادة بسبب النزاع على الحدود ، ومحاولة كل ولاية توسيع نطاق سيادتها على حساب اقاليم الولايات الأخرى • (٣) — وأن هذا قد

---

(١) راجا هويتشنج ،السلام العظيم — ترجمة وديع سعيد القاهره ١٩٧٣ • ص ٨٣

(2) CF. O.V. Bogdanov, Le desarmement à la lumière du droit international, 1958, p. 99.

(٣) د • حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ١٥٦

ادى الى قيام حروب طاحنة تكررت عدة مرات بينهم على مدى سنين طويلة الحقت بهم خسائر كبيرة ، فقام دعاة السلام فى تلك الولايات بالدعوة الى وقف هذه الحروب الطاحنة . التى أزهقت فيها أرواح عديدة من الجنود والابرياء من الاطفال والنساء والشيوخ ، وطالبوا بضرورة عقد مؤتمر دولى يحضره رؤساء وممثلين من كل الولايات التى بينهما ، ووضع لهذه الحروب المتكررة - وبعد مباحثات ومناقشات بين دعاة السلام ورؤساء الولايات المتحاربة تم الأتفاق على إختيار وادى (يانجستى) ليعقد فيه مؤتمر للسلام ، وأثناء انعقاد هذا المؤتمر قرر جميع الحاضرين فيه بأن أفضل وسيلة لمنع الحروب وتحقيق سلام دائم بين تلك الولايات هو نزع الوسيلة التى تساعد على قيام الحروب والفتك بالأرواح والحاق الخسائر والدمار ، وهى الأسلحة .. وبالفعل تم الاتفاق بين جميع رؤساء الولايات الصينية على هذا المبدأ ووقعوا على معاهدة نزع السلاح لتكون خير ضمان لعدم قيام الحروب بينهم مرة أخرى ، وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة وادى يانجستى وتعتبر أقدم حالة تم فيا الاتفاق على نزع السلاح فى السجل التاريخى للأسرة الدولية ، حيث حققت سلاما دائما لمدة

لمدة مائة عــام ، ولجأت كل ولايــة الـى التفاوض والوساطـــة والتحكيم لحـل أى نزاع يشــور بينهـا وبيـن أى ولايـة أخــــرى بـــدلا مـن الاشتبـاك والحـروب (١)

وبذلـك فالصـين القديمـة ذات حضـارة سبـقت حضارات أوربـا حيـث تقـدمت فـى بعـض العلـوم الإنسانيـة العظيمـة ـ كمــا تعتـبر أول مـن مارسـت التمثيـل الدبلوماسـى بـين الدول القديمـة علـى مفاهـيم وأسس متطـورة بجانـب العلاقـات الدولية العديـدة والمتنوعـة الـتى قامـت بهـا مـع كافـة شعـوب العالم القديـم كمـا اضافـت قواعـد ونظـما واحكامـا دولـية افادت المجتمـع الدولـى علـى مر العصـور .

---

(1) André Gades, Le desarmement devant la sociète des nations, Paris, 1929, p.2.

- ودونالد برينان (نزع السلاح وخطر التجارب الذرية) ترجمة وتقديـم الدكتور رائد ا لبراوى ، الطبعة الاولى ، القاهره سنة ١٩٦٢ ص ١٠

- الدكتور عبد الفتاح محمد اسماعيل ، جهود الامم المتحدة لنزع السـلاح ١٩٧٢ ، مطبعة دار العالم العربى ، مرجع سابق ص ٢٢

الباب الثانى

الحضارات الأوربية القديمة

سنعرض في هذا الباب الحضارات الانسانية التي ظهرت في القارة الاوروبية خلال العصور القديمة ـ والتي كانت ترتكز حول حوض البحر الابيض المتوسط حيث كانت باقي اجزاء القارة في حالة غير مستقره ، ولم تكن بها أي مجتمعات منظمة في سجل التاريخ الانساني .

وسوف نثبت في هذا الباب بأن العلاقات الدولية وان كانت وليدة الحياة الانسانية في المجتمع الدولي الا أنها قد ساعدت في نهوض حضارات على أكتاف حضارات أخرى من خلال التطور الذى احدثته في الفكر والعلوم الانسانية المختلفة ـ وا نتصار الخير على عوامل الشر . ولذلك سنعرض بعض الحضارة الاوروبية في العصور القديمة على النحو الاتي :

الفصل الاول . حضارة الاغريق

الفصل الثاني . حضارة الرومان

الفصل الأول

حضارة الإغريق



تكونت في اليونان القديمة مدن عديدة مثل آثينا واسبارطة وتراو بولونى ، ومع مرور الزمن تطورت هذه المدن واصبحت خلال الالف الاخيرة قبل الميلاد ذات أهمية كبيرة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية — وكانت كل مدينة عبارة عن دولة تسيطر سيطرة كاملة على جزء من اقليم الأمة اليونانية القديمة ، وتتمتع بحكم مستقل أمام المدن الأخرى ولديها حاكم يباشر سلطاته الكاملة على أقليم مدينته والرعايا المقيمين فيه ، باعتبارها وحدة سياسية مستقلة (١) — ولذلك كانت كل مدينة عبارة عن دولة ذات سيادة يحيط بها سور كبير يحميها من الغزو الأجنبي مثل اثينا واسبارطة ولها حكومة مستقلة تباشر كل اختصاصاتها دون تدخل من جانب أى مدينة أخرى (٢)

والشعب اليوناني المكون لتلك المدن هو مزيج من سكان البحر الأبيض المتوسط — من كريتين وأجانب ومهاجرين وغزاه مختلفين وخاصة شعب الدوريين الذى هبط من المناطق الشمالية للقارة الأوربية للفرار من الطقس القارس البرودة الى الطقس المعتدل

---

(١) د ٠ محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى ١٩٦٨ ، مرجع سابق ص ٤٥
(٢) د ٠ أحمد كمال ، د ٠ كرم حبيب ، علم الأجتماع الحضرى مرجع سابق ص ٤٣

والسهول الخصبة فى بلاد اليونان ، بالاضافة الى أجناس أخرى من آسيا الصغرى — ولذلك فتحديد طبيعة شعب الاغريق مسألة كثيرة التعقيد حلها قد تعذر لدى الكثيرين من العلماء والباحثين (٣)

وقد ازدهرت فى تلك المدن اليونانية انظمة الحكم المختلفة كدليل على استقلال كل مدينة عن الأخرى ، كما حدثت بينهم فى فترات معينة خلافات وصراعات نتيجة لمحاولة كل مدينة بسط سيادتها وزعامتها على منطقة بلاد اليونان ، مثل اثينا واسبارطة التى كانت الخلافات والصراعات بينهما مثل ما كانت عليه بين المانيا وفرنسا (التى ادت الى اشتعال الحروب بينها فى القارة الاوربية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادى ، واندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية) — حيث كان يوجد خلاف شديد بين المجتمع الاثينى الديمقراطى الحكم ، وبين المجتمع الاسبرطى القائم على حكم الالجركية (حكم الاقلية) وكان كل مجتمع منهما يحاول تدعيم قوته بضم جيرانه اليه كحلفاء وانقسم بالتالى العالم اليونانى الى قوتين متعادلتين — الا أن هوة الخلاف ، كانت تزداد اتساعا بينهما يوما بعد يوم — مما ادى الى حدوث صدام وحروب طاحنة ومدمرة ، ضاع فيها استقلال بلاد اليونان ، وهى ما تسمى بالحروب البيلوبونيزية (٢) ، وكانت اثينا

---

(١) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، مرجع سابق ، ص ٣١

(٢) اندريه ايمارد ، جانين أبواية ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة — مرجع سابق ص ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٨

فى بداية هذه الحروب لديها اسطول عظيم حقق لها انتصارات عديدة ، ولكن تفشى الطاعون بين جنودها فتك بالكثيرين منهم فى الفترة من عام ٤٣٠ ق ٠ م الى ٤٢٩ ق ٠ م ، وكان السبب فى عدم انتصارهم الساحق على الاسبارطيين فى الحرب التى استمرت بينهم عشر سنوات فى الفترة من ٤٣١ ق ٠ م الى ٤٢١ ق ٠ م ، وانتهت بعقد معاهدة صلح تعد من قبيل المعاهدات الدولية للسلام فى العصر الاغريقى ، سميت بمعاهدة نيكياس (عام ٤٢١ ق ٠ م) - حيث تم الاتفاق فيهما بين الطرفين على وقف القتال ، وعلى أن يستمر الصلح خمسين عاما بينهما - الا ان هذا الصلح لم يستمر سوى خمس سنوات لانه كان صلحا شائكا ، لم يصف الكراهية الشديدة بين الطرفين ، وخاصة اسبارطة التى كانت اشد ولعا للقتال - فاندلعت الحرب مرة أخرى عام ٤١٥ ق ٠ م وكانت اشد ضراوة وانتهت بكارثة شاملة منى بها اسطول اثينا وجيشها فى معركة سرقسة (عام ٤١٣ ق ٠ م) مما ادى الى إستسلامها ، واذلالها من جانب اسبارطة ٠

ويقول المؤرخ الاغريقى ثوكيديدبس الاثينى بأن (الخصمين كانا مستعدين لخوض غمار هذه الحروب منذ أمد بعيد ، وانها لم تكن فى حقيقتها حربا اهلية تنشب داخل أمة من الأمم فحسب بل جرت اليها أمما اخرى - فلم ينتصر الاسبرطيون أخيرا فى

هذه المعارك الطاحنة الا بمساعدة الفرس حيث عقدوا معهم تحالفا ضد اثينا اثناء فترة الحرب) (١)

وبأنتهاء هذه الحروب ساد الهدوء بلاد اليونان ونعم شعب الاغريق بفترة سلام وترابط ، حتى قام الأسكندر الأكبر بعد تعيينه قائدا عاما للجيوش الاغريقية (عام ٣٥٦ق ٠م) بتحقيق أحلامهم فى تكوين امبراطورية اغرقيقية من الغرب للشرق – فزحف وتحت قيادته ٣٥٠,٠٠٠ الف جندى منهم ٥٠٠٠ فارس لغزو الشرق ، واستطاع الانتصار على قوات تفوق عدد قواته بكثير فى نهر جرانيك وفى مدينة أكسوس ثم مدينة اربل ، واستمر فى الزحف حتى أخضع بعبقريته بلادا كثيرة من بينها مصر عام ٣٣٢ ق ٠م ، ثم بلاد الشرق التى أخذت تتساقط امامه الى أن وصل الهند واحتلها بقواته فى عام ٣٢٧ ق ٠م – وبذلك رفع راية الاغريق على معظم الشعوب المتمدينة فى اسيا وافريقيا ، وكون امبراطورية لا تغيب عنها الشمس فى مدة لا تزيد عن سبع سنوات من بدء زحفه بالقوات الاقريقية (٢)

وتعد هذه الفترة من أعظم فترات الزمان للاغريق حيث تحقق لهم الوحدة والترابط ، وحققوا حلما عظيما فى تكوين امبراطورية شاسعة امتدت من أوربا وشملت دولا قديمة كانت اقدم

---

(١) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، مرجع سابق ص ١٧٤ ٠

(2) D. Kahn, Scientists of Code Analysis, op. cit., p. 151.

وأكثر حضارة منهم فى افريقيا واقصى حدود آسيا ـ مثل مصر وبلاد ما بين النهرين والهند (١) ، حيث سيطروا سيطرة كاملة على شعوب هذه الدول من منطلق السيادة الاغريقية التى تحققت لهم بعد هذه الانتصارات ٠ العظيمة التى لم يكن حلمهم قد وصل اليها ٠ (٢)

وكان نتيجة لتزعم الاغريق شعوب العالم القديم أن اعتبروا انفسهم اصحاب الحضارة والتقدم والقوة التى لا تقهر ، وأن راياتهم التى ترفرف من الغرب الى أقصى الشرق تؤكد بأنهم سادة الشعوب الأخرى التى أصبحت فى نظرهم برابرة ، ولذلك ساد هم التعصب العنصرى فى معاملة الشعوب التى سيطروا عليها ، مما ادى الى انحرافهم وظهور انشقاق بينهم ، جعل امبراطوريتهم كانها بنيت فوق الرمال ، حيث بدأ التصدع والانقسام يظهر فى وحدتهم بعد وفاة الأسكندر الأكبر قائد زحفهم فى مدينة بابل عام ٣٢٣ ق ٠ م أى بعد أربع سنوات من اتمام سيطرتهم على شعوب العالم القديم وتكوين امبراطوريتهم (٣) ـ حيث ظهر نزاع شديد بين قواد الأسكندر الأكبر عقب وفاته مباشرة هدم وحدة الامبراطورية الاغريقية وانتهى بعقد اتفاقية فى مدينة بابل فى نفس العام الذى توفى فيه الأسكندر ـ قسمت فيها

---

(١) د ٠ محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية ، مرجع سابق ، ص ١٢

(٢) جاك س٠ ريسلر : الحضارة العربية ، مرجع سابق ص ١٨

(٣) د ٠ محمد حسين هيكل ،تراجم مصرية وغربية ، مرجع سابق ، ص ١٣

الامبراطورية بين هؤلاء القواد (١) ـ وكانت مصر طبقا لنصوصها من نصيب بطليموس بن لاجوس الذى استقل بها فى نفس عام ٣٢٣ ق.م ، وأسس فيها دولة البطالمة التى استمرت حتى حكم الملكة كليوباترا ـ حيث انهزمت أمام الزحف الرومانى على مصر فى معركة اكتيوم عام ٣٠ ق . م وزال بالتالى حكم البطالمة نتيجة احتلال الرومان مصر فى ذلك العام (٢) .

وبعد تقسيم الامبراطورية . ضاع اكبر حلم كان يحلم به الأسكندر الأكبر حيث كان أعظم ما يتمناه هو تحقيق اندماج كامل بين الاغريق والشعوب الشرقية ـ وأغرق فى سبيل تحقيق هذا الهدف منطقة اسيا الصغرى بالمزارعين الاغريق ، وأسس سبعين مدينة فى الشرق ، وجمع نظامه شمل المهزومين دون ازلالهم لكى يتحقق لامبراطوريته الرخاء العظيم ـ ولكن عاجله الموت وفشل حلفاؤه فى سياسة جمع الشعوب ، وتحقيق هذا الاندماج ـ مما ادى الى انحصار الامبراطورية الاغريقية سياسيا داخل نطاق بلاد اليونان ـ ثم انتهت تماما بعد أقل من ثلاثة قرون على يد الرومان الذين احتلوا كل البلاد اليونانية فى عام ١٤٦ ق . م ، وزحفوا على دول الشرق واستولوا عليها وظهرت فى العالم الامبراطورية الرومانية (٣) .

---

(١) اندريه ايمارد ، وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٣٢٠

(٢) صوفى حسن ابوطالب ، مبادىء تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ٥١٧ ومابعدها

(٣) جاك س . ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ص ٤٤

هذا هو السجل التاريخي لحضارة الاغريق من حيث بدأت بمدن مستقلة ثم اتحدت وكونت امبراطورية عظمى احتلت وسيطرت على الشعوب المتمدينة في افريقيا واسيا وامتدت من الغرب الى الشرق - الا أنها انهارت وتحطمت نتيجة النزعة العنصرية الاستبدادية التي دبت في نفوس زعمائها ، حيث اعتقدوا بأنهم سادة لجميع شعوب العالم - وبأن الشعوب الاخرى برابرة لا يسمون الى مرتبة الشعب الاغريقي في الصفات الانسانية الكاملة ، وقام فيلسوفهم ارسطو الذي يعد من اعظم فلاسفة العصر القديم بتأكيد زعمهم وقال : (أن هؤلاء البرابرة " الشعوب الأخرى " لم يخلقوا الا ليقرعوا بالعصا ، ويستذلهم ويستعبدهم شعب اليونان العظيم) . وقرر ايضا " (ان البشر خلقتهم الالهة فريقين - فريقا مزودا بالصفات الإنسانية الكاملة في العقل والارادة وهم جماعة اليونان - والفريق الأخر محروم بما زود به اليونانيون وهم الشعوب الأخرى) (١) .. ولذلك فسبب انهيار الامبراطورية الاغريقية هو انهيار الأخلاق لان انهيار الأخلاق هو العامل الأكبر لانهيار أي دولة ، وبعض زعماء الاغريق بعد أن زرعوا النزعة العنصرية في نفوس

---

(١) د . محمد رأفت عثمان ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الاسلام ، طبعة ١٩٧٢ القاهره - مطبعة السعاده - ص٢٦

شعوبهم ابعدوا فى فترات معينة القانون عن الأخلاق وشكلوا لانفسهم نظما جوفاء استحلوا بها ما يفعلون من أعمال فارتكبوا الظلم والاستغلال والاستبداد وخاصة ضد الشعوب الأخرى التى سيطروا عليها وظهرت فى كيانهم الانانية وشهوة الاطماع المتولدة من حب السيطرة ، واعتقدوا بأن البقاء سيكون لهم على طول الزمان ، فجرهم الغرور الى الهاوية وانهارت امبراطوريتهم ليتأكد ما قاله مونتسكيو الذى يعد من عظماء فلاسفة العصر الحديث (أن العامل الاكبر لبقاء الدولة هو الاخلاق ـ فاذا فقدتها الدولة فقدت فضيلتها ، وأتاها الدمار والخراب ان عاجلا وان آجلا) (١)

الا أن ذلك لا ينكر أن الحضارة الاغريقية قد اعطت الكثير من المبادىء الانسانية المستلهمة من افكار الفلاسفة الذين عايشوا فترة ازدهارها مثل سقراط وافلاطون وارسطو وديوجين ، وغيرهم ، والتى شعت بنورها على الحضارات التى تلتها كمبادىء ساطعة فى العدالة والأخلاق .

واذا كان فناء حضارتها ناتجا من الصراع بين الخير والشر فانه كان فى الجوانب المادية أكثر من الجوانب الروحية

---

(١) د . حسن شحاته سعفان ، مونتسكيو ، دار النهضة العربية ـ غير محدد سنة الطبع ـ ص ١١١

لان الامبراطورية الاغريقية قد انهدمت اركانها ، واصبحت في سجل تاريخ الماضي ولكن روحها والمبادىء التي سطعت منها مازالت تذكر الأجيال وتغذيهم بمثل العالم القديم (١) - حيث كانت حضارة إنسانية ساهمت في خدمة البشرية في كافة الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفلسفية ، واعطت مبادىء عديدة اهتدت اليها الشعوب من أجل تحقيق الخير والعدالة (٢) .

فالاغريق هم أول من بلوروا موضوعيا الفلسفة بأنها تعني حب المعرفة - لان المعنى الدقيق لها كلمة (فيلوسوفيا) واشتقت منها كلمة (فلسفة) لتعني معرفة العالم والانسان . ولذلك كانت تدرس عندهم - من أجل معرفة الحقيقة وتأصيل الحقوق ومبادىء الديمقراطية ، مع تحليل الكوارث والحروب وكل ما يحدث من صراعات بين عوامل الخير والشر - مثل هرقليطس الذى يعد من اعظم فلاسفة اليونان حيث كان يعلم الناس اسرار الطبيعة لمعرفة أسس الحياة الانسانية - كما يرجع الفضل في وضع الخطوط الأولى للجدل الى فلاسفة الاغريق لان كلمة

---

(١) د . هنرى توماس ، اعلام الفلاسفة ، مرجع سابق ص ٦٧

(3) M. Croiset, La civilisation de la Gréce antique, Paris, 1932, pp.13-18.

(٣) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٣٨١ ، ٣٨٢

ديالكتيك (جدل) تأتى مباشرة من الكلمة اليونانية (ديالجين) وتعنى التعبير عن صراع الافكار المتضادة .. وعلى هذا الاساس صاغ هيجل الفيلسوف الالمانى منهجه الجدلى ، مستندا على فلسفة الاغريق وما اسموه من مبادىء فى علم الجدل .. (١)

ومعظم فلاسفة اليونان كانوا يرون أن الجنس البشرى اسرة واحدة يرتبط اعضاؤها برباط الاخوة سعيا نحو تحقيق السلام والعدل (٢) كما أكدوا المبدأ الذى يقرر بأن الانسان لا بد أن يعيش فى انسجام داخل المجتمع ، وأن تصان حقوقه الناشئة من القانون الطبيعى - مثل فلاسفة المدرسة الرواقية التى ظهرت فى القرن الثالث قبل الميلاد ونادت بخضوع الانسان لقانون الطبيعة ونتج منها المبدأ القائل بعدم التدخل فى شئون الفرد والمساواه بين سائر الطبقات والغاء الرق ، والتحرر من العبودية ، وأن تكون الدولة عادلة فى تطبيق القانون وأن تخضع مع الفرد لقانون الطبيعة (٣)

---

(١) جورج بوليتزير ، جى بيسى ، موريس كانينج ، المبادىء الاساسية للفلسفة ، ترجمة اسماعيل المهدوى ١٩٥٧ القاهره - ص ١٤ ، ص ٣٤

(٢) د . حسنين صالح عبيد . القضاء الدولى الجنائى ، ١٩٧٧ القاهره - ص ١١

(٣) د . صوفى حسن ابوطالب ، مبادىء تاريخ القانون ١٩٦٧ ، مرجع سابق ص ٣٥ .

بعض علماء الاغريق قد اشاروا الى فكرة التطور مثل اكسيمندريس الذى قال أن (الانسان منحدر من حيوانات مائية مختلفة عنه بالنوع) وبالتالى لم يكن دارون هو صاحب فكرة التطور التى يزعم فيها بأن الانسان منحدر من سلالة حيوانية لان علماء الاغريق قد عرفوا هذه النظرية من قبله (١)

وقد اهتم حكماء الاغريق بالعقيدة الدينية وقاموا بدراسة الوجود الذى يوجد وراء الطبيعة ـ وأصل كلمة ميتافيزيقا يونانية ، وهى عبارة عن مقطعين ، ميتا وترجمتها (ماوراء) • فيزيقا تعنى علم الطبيعة ـ وكان المقصود من موضوع الميتافيزيقا عندهم وخاصة من جانب أرسطو هو دراسة الوجود الذى يوجد وراء الطبيعة على أنه يعتبر وجودا ابديا لا يتغير ، بينما الطبيعة حركة تتغير من حين لاخر (٢)

وفى بداية الأمركان الماديون منهم يعتبرون هذا الوجود خياليا ، ولكن عندما عجزوا عن الوصول الى تفسير

---

(١) د • محمد عبد المنعم القيعى ، عقيدة المسلمين القاهره ١٩٨٦ ـ ص٨٦

(٢) جورج بوليتزير ، جى بيس ، موريس كافينج ، المبادىء الاساسية للفلسفة ، مرجع سابق ص٢٩ •

الحركة والظواهر الطبيعية قرروا بأنه من الضرورى افتراض أن هناك مبدأ ابديا بعيد عن الخيال وراء هذه الطبيعة المتحركة (١) • وقال الفيلسوف اكسانوفان عن هذا الوجود الابدى بأن (الناس هم الذين يضيفون للاله اوصافا من اوصافهم وفى الحقيقة لا يوجد الا اله واحد خالق) •• وقال سقراط : ان (الدين تكريم الضمير النقى للعدالة الاليهية لا تقديم القرابين وتلاوة الصلوات مع تلطيخ النفس بالاثم) (٢) • وبالتالى كان لدى بعضهم الاعتقاد بوجود اله واحد خالق هذا للكون والبشر ، ولكن جمد تفكيرهم عن الوصول النهائى للحقيقة نحو الخالق الأعظم وهو الله سبحانه وتعالى ، فاطلقوا على الوجود الابدى اسماء عديدة مثل المطلق •

وكان نتيجة تمسك الاغريق بالعقيدة الدينية أن ارتبط القانون بالدين حيث اعتقدوا بأن الاله الاعظم زيوس Zeus له بنتان احداهما اله العدالة الدينية (تيميس Themis) والثانية اله العدالة الوضعية (ديكى Dike) - وبذلك سيطرت فكرة العدالة على حياة الاغريق لارتباطها بالدين واصبح القانون عندهم عبارة عن احكام الهية ، وكانوا يطلقون

---

(١) اند ريه ايمارد • جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٣٨٤

(٢) د • محمد عبدالمنعم القيعى عقيدة المسلمين ، مرجع سابق ص ٨٨

عليه اسم Themistes نسبة الى اله العدالة Themis

واستمر هذا الاعتقاد لديهم الى أن قام بعض الفلاسفة والفقهاء اليونانيين ، بتطوير فكرة القانون ونظروا اليه باعتباره من قواعد القانون الطبيعي كمحاولة لفصل القواعد القانونية عن الدين ، وبدأ بعد ذلك لفظ القانون Nomos يظهر بصفة مجردة في كتاباتهم ، واتضحت معالم الانفصال على يد المشرعين ، أمثال دراكون وصولون الذين قاموا بتدوين القانون الاغريقي – ولكن حتى بعد تدوين القانون وخاصة في مجموعة دراكون وصولون ، ظهر الطابع الديني ملموسا في معظم القواعد القانونية التي تم تدوينها ، مما يشير الى أن الاغريق مهما حاولوا من تطوير القانون وانفصاله عن الدين فأن الروح الالهية كانت مسيطرة عليهم تماما في كل أمور حياتهم .. ولذلك اضافت حضارة الاغريق العديد من القواعد القانونية التي تنبع منها روح – العدالة نتيجة ارتكازها على الدين والقيم والمبادىء الأخلاقية في تنظيم شئون المجتمع وعلاقة الفرد بالدولة (١)

---

(١) د . طعيمة الجرف ، مبادىء المشروعية ، وضوابط خضوع الدولة للقانون ١٩٦٣ القاهره – ص١٦ ، د . صوفي حسن ابوطالب مبادىء تاريخ القانون ١٩٦٧ ، مرجع سابق ، ص٣١٥

برع علماء الاغريق فى العلوم الانسانية الاخرى الى جانب الفلسفة والقانون — فهم أول من اعطوا تفسيرا كاملا للظواهر الطبيعية — مثل البراكين والزلازل (بأن سببها رياح فى جوف الارض) (١) — ودرسوا علم الفلك والطب واللغة والبيان والرياضيات وجاءوا بنظريات جديدة افادت البشرية (٢) وكانت اثينا وهى احدى المدن الاغريقية الهامة فذة فى الادب والفلسفة والتعليم ، ولم تستطع أى مدينة فى العالم أن تنافسها ، حيث جذبت الى مدارسها ومعاهدها العلمية عددا كبيرا من الشباب وطالبى العلم والمعرفة ، وكانت جامعتها تضم عشرة كراس للاساتذة فضلا على المحاضرين والمدرسين ، وكانت تلقى فيها دروس فى الادب واللغة والفلسفة وعلوم الرياضة والهندسة والطب والتشريح وعلم الفلك (٢)

وقد ساهمت حضارة الاغريق اسهاما بارزا فى العلاقات الدولية واضافت قواعد قانونية ونظما وأحكاما دولية عديدة كما كان لهم دور كبير فى صقل مفهوم التحكيم الدولى

---

(١) اندريه سارتون ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٣٨٧ .

(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، ترجمة /محمد بدران ١٩٦١ القاهرة — ص ٧٧

لحسم المنازعات التى كانت تقوم بين المدن الاغريقية أو بينها وبين الدول الاخرى القديمة حيث اضافوا نظما جديدة للتحكيم ، وقال ارسطو (أن اطراف النزاع يستطيعون تفضيل التحكيم عن القضاء ، وذلك لان المحكم يرى العدالة بينما لايعتد القاضى الا بالتشريع) كما استنتجوا أن التحكيم يمكن أن يضيف قواعد قانونية جديدة مستلهمة من روح العدالة الى مجموعة القواعد القانونية الدولية التى تنظم العلاقات بين الشعوب (١) ـ كما عرفوا القواعد التنظيمية لحالات الحرب والمنازعات ، وكانت قواعد ملزمة واجبة الأحترام مثل قاعدة وجوب أعلان الحرب قبل الدخول فيها ، وقاعدة امكان تبادل الأسرى ووجوب احترام حياة اللاجئين الى المعابد ، وعدم الاعتداء أو تعذيب أسرى الحرب ، والمحافظة على حياتهم واحترام حرمة الأماكن (٢) ـ كما اسهموا اسهاما راقيا فى اضافة قواعد جديدة للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية حيث كانت المدن اليونانية تتبادل فيما بينها فى وقت السلم المبعوثين الدبلوماسيين للاشراف على الأمور الهامة

---

(١) د . ابو زيد رضوان ، الاسس العامة فى التحكيم التجارى الدولى ١٩٨١ دار الفكر العربى بالقاهره ، المقدمة

(٢) د . جعفر عبد السلام ، مبادىء القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٤٧ .

لكل منها فى الخارج مع زيادة الترابط مع المدن الاخرى — وكان لهم طابع ملموس ابرزوه فى قانون التعاهدات من حيث الاحترام والالتزام بالتعاقد من منطلق تمسكهم بالروح الالهية التى كانت مسيطرة عليهم (١) ، ولذلك كل المعاهدات الدولية التى عقدت فى عهد الاغريق كانت تعقد بأسم الالهة ، وتتصدرها مقدمات تناجيها وتستعين بها على من يخالف احكامها ، وهذا قد اعطى رسوخا كاملا لمبدأ قدسية المواثيق ولقاعدة وجوب الوفاء بالعهد أى العقد شريعة المتعاقدين pacta sunt servanda وبالتالى اضافت هذه المعاهدات قواعد دولية عديدة وطورت العلاقات الدولية بالطابع الانسانى فى كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والقنصلية (٢)

جانب من الفقه الدولى يشير بأن العلاقات التى كانت تتم بين المدن اليونانية هى فقط التى تعتبر علاقات دولية على اساس أنها كانت بين وحدات سياسية مستقلة —

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص٢٨٨

(٢) د . حامد سلطان ، القانون الدولى فى وقت السلم . ١٩٧٢ القاهره ـ ص٣٥

أما العلاقات التى تمت بين هذه المدن ، والمجتمعات والدول الأخرى القديمة ، لا تعتبر علاقات دولية على اساس أن شعوب المدن اليونانية اعتبروا انفسهم عنصرا ممتازا وشعبا راقيا من حيث الجنس والصفات والعادات عن الشعوب الاخرى يونانية ، وان من حقهم اخضاع هذه الشعوب والسيطرة عليها وبالتالى كانت علاقاتهم بهذه الشعوب تحكيمه ولا تخضع لاى قواعد قانونية (١)

** وجانب آخر من الفقه يتزعمه (فوشى) ينكر تماما على الاغريق أى معرفة بالعلاقات الدولية والقواعد القانونية المنظمة لها بالمعنى الفنى الصحيح ، حيث يشير بأن العلاقات التى تمت بين المدن اليونانية كانت عبارة عن علاقات داخلية ، ولا يمكن ان ترقى الى مرتبة العلاقات الدولية لاستنادها على التقاليد

= د • صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام مرجع سابق ، ص١٦ ـ د • جعفر عبد السلام ، نظرية تغير الظروف فى القانون الدولى ، ١٩٧٠ ، القاهره ، دار النهضة العربية ص١٦ ، ص١٧ ـ د • كرم حبيب ، د • أحمد كمال ، علم الاجتماع الحضرى مرجع سابق ص ٤٢ ـ د • أحمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية مرجع سابق ص ٤٥

(١) د • محمد رأفت عثمان ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ، مرجع سابق ص ٣٤ ـ د • محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى ، مرجع سابق ص٤٦ د • محمد كامل ياقوت الشخصية الدولية ، مرجع سابق ص ٣٠٩ ـ على على منصور ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٣٥

الداخلية والاعتبارات الدينية للشعب اليونانى ، وليس على فكرة وجود قانون ينظم هذه العلاقات ، وبالنسبة للعلاقات الاغريق مع الشعوب الاخرى كانت تحكمية على اساس أنهم اعتبروا انفسهم سادة العالم وبالتالى تعتبر هذه العلاقات من الوجهة القانونية غير متساوية مما ينفى عنها صفة العلاقات الدولية التى يجب أن تخضع لحكم القواعد الدولية ، وقوامها المساواة فى الحقوق والواجبات بين كافة شعوب العالم دون تفرقة بسبب الجنس أو العنصر أو اللغة أو الدين (١)

الرأى

ومع احترامنا لاراء هذين الاتجاهين الا أننا نعارضها ونرى أن الاغريق قد عرفوا العلاقات الدولية ومارسوها مع الشعوب الاخرى الغير يونانية - ونؤكد ذلك بالأسانيد الآتية :

١- الحضارة الاغريقية لم تأت وتظر الى الوجود فجأة وانما نشأت بداية طبيعية مثل أى حضارة سبقتها أو تلتها بالنمو والتطور - فالمدن اليونانية كانت فى بداية الأمر

---

(١) د . على صادق أبو هيف ، القانون الدولى العام . مرجع سابق ص ٣٥

مدنا صغيرة ولم ترتق الى وحدات سياسية مستقلة الا من خلال الانفتاح وتكوين علاقات عديدة مع الشعوب الأخرى التى كانت أكثر رقيا وحضارة منها ـ مثل مصر وبلاد مابين النهرين وفارس والصين والهند ، والتاريخ يشهد بذلك (١) ـ وبالتالى ارتكزت نهضة الاغريق على الحضارات الشرقية القديمة التى سبقتها بقرون عديدة قبل الميلاد وخاصة فى إطار الفكر الفلسفى وكيفية تفسير مشكلة الصراع بين الخير والشر حيث درس الفلاسفة اليونانيين أصول فلسفة الشرق من أجل بناء مجتمعهم على المحبة والاخوة والديمقراطية (٢) ـ وهذا دليل واضح على أن العلاقات التى تمت بين الاغريق ودول الشرق القديمة كانت علاقات دولية ذات طابع إنسانى وتستند الى نظم وقواعد قانونية .

٢ـ اقامت المدن اليونانية القديمة علاقات اقتصادية وتجارية متوازنة مع الدول القديمة فى أسيا وافريقيا ، وكشف الآثار عن وجودها فى بلاد ما بين النهرين ومصر والصين والهند وكانت قبل الغزو الاغريقى تعبر عن روح التعاون والتبادل الضرورى بين المجتمع اليونانى ، وشعوب الشرق القديم (٣) ـ كما

---

(١) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٦١

(٢) د . هنرى توماس ، اعلام الفلاسفة ، مرجع سابق ص ٦٨

(٣) د . كرم حبيب ، د . أحمد كمال ، علم الاجتماع الحضرى ، مرجع سابق ص ٤٢

توجد أفراد من كلا الشعبين فى اقليم آخر بدافع زيادة التعاون والإرتباط فى المجالات العديدة وخاصة التجارية ، وهذا قد أدى الى نشوء نظم قانونية جديدة خاصة بحماية الاجانب عند اليونانيين ، حيث اعترفوا لطائفة معينة من الأجانب بمركز قانونى ، وقد عرفت هذه الطائفة باسم Netoikoi ثم شملت الأشخاص الذين يقيمون على إقليم المدن اليونانية بصفة دائمة بعد أن يسجلوا رغبتهم فى الأقامة بالسجلات الرسمية لتلك المدن لكى يتمتعوا بالحماية القانونية (١)

وكان نتيجة زيادة العلاقات التجارية بين المدن اليونانية ودول الشرق القديمة ـ عرف الاغريق قرض المخاطرة الذى يعد أصل نظام التأمين البحري السارى فى العلاقات التجارية الدولية فى العصر الحاضر ـ كما عرفوا عن الفينيقيين ومصر القديمة نظام الخسارات المعترف به دوليا وبعض القواعد الدولية المتعلقة بالنظام القانونى البحرى (٢)

وعلى أثر إرتباط الشعب اليونانى بالشعوب الشرقية أصبح الاغريق يحترمون النظم والقواعد الدولية ، مثل

---

(١) د ٠ حامد سلطان ، القانون الدولى فى وقت السلم ١٩٧٢ ، مرجع سابق ص ٣٦٢

(٢) د ٠ على البارودى ، مبادىء القانون البحرى ١٩٧٠ ، مرجع سابق ص ١٠

المبادىء العامة التى تحكم المعاملة التى تمنح للمبعوثين السياسيين ، والقواعد التى تنظم المعاهدات والمجاملات وحل المنازعات بالطرق السلمية ، وجميعها كانت قريبة من الوجهة القانونية بنظم العصور الحديثة (١)

٣ـ لقد اثبت التاريخ بأن العلاقات بين بلاد اليونان ومصر القديمة ـ كانت علاقات متوازنة بين الامتين حيث كان كل منهما يتمتع بالسيادة الكاملة ـ وبأنه نتيجة زيادة العلاقات بينهما وازدياد الترابط وروح المحبة والتعاون بين الشعبين ـ تم انشاء مدينة نقراطيس Noucratis كمدينة حرة للاغريق فى مصر عام ٦٥٠ ق٠م (وهى تقع حاليا بالقرب من مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة) حيث زاد عدد التجار الاغريق فى مصر ، وبالمثل زاد عدد التجار المصريين فى بلاد اليونان فتم انشاء هذه المدينة تعبيرا عن روح التعاون التجارى بين الشعبين وليس من قبيل السلطة التحكمية للاغريق على مصر ـ لانها كانت فى عام ٦٥٠ قبل الميلاد ، والغزو الاغريقى بقيادة الاسكندر الاكبر لمصر كان عام ٣٣٢ ق٠م وكانت مصر فى تلك الفترة فى عز زهوشها وسيادتها تحت حكم الملك الفرعونى ابسماتيك ـ وبالتالى لا يمكن الاعتقاد بأن الاتفاق بين مصر واليونان القديمة

د٠ حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص٤٣

على انشاء هذه المدينة كان اتفاقا غير متساو ، أو أن الاغريق قد مارسوا الصفة التحكمية على المصريين لانشاء هذه المدينة الحرة لهم ـ لان مصر كانت مستقلة تماما ، ولاتقع تحت أى ضغوط من الاغريق أو من أى دولة أخرى ـ ولذلك فانشاء هذه المدينة لم يتم الا بناء على اتفاق دولى بين مصر وبلاد اليونان لوجود مصالح حيوية مشتركة بينهما مع الرغبة فى زيادة الترابط وتطوير العلاقات القائمة ، وخاصة فى المجال الاقتصادى والتجارى ـ وأذا كان الباحثون فى الاثار لم يستدلوا على تفاصيل هذا الاتفاق الدولى فى غبار الزمن القديم حتى الآن ـ الا أن الشواهد الثابتة تؤكد على وجود اتفاق دولى متوازن بين مصر والاغريق على انشاء هذه المدينة الحرة ـ حيث لم يكن لاحدهما سيادة على الاخرى ، كما أنه عقب انشاء هذه المدينة قام الملك المصرى امايس عام ٥٧٠ ق ٠ م بجمع اغريق مصر فيها ، ومنحهم حق الاقامة (١) ـ مما يشير بأنه ينفذ بنود اتفاق سابق ٠

٤ـ العلاقات التى تمت بين المدن اليونانية القديمة قبل أن يندمجوا تحت لواء الاسكندر الاكبر ويزحفوا على دول الشرق القديمة ـ كانت علاقات دولية ايضا ـ لان كل مدينة كانت عبارة عن دولة صغيرة ذات سيادة لا تخضع لسلطان أو نفوذ

---

(١) د ٠ صوفى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون ١٩٦٧ ، مرجع سابق ص ٥٢٥ ومابعدها ٠

مدينة أخرى حيث كانت كل المدن اليونانية تنظر الى بعضها البعض باعتبارها تكون مجتمعا دوليا ، وان كانت شعوبها ترتبط بصلات عديدة من حيث الجنس واللغة والدين ، وبالاضافة الى قوة الترابط فى الاحتياجات التى كانت بينهم فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية – كما ظهرت بين تلك المدن خلافات ومنازعات عندما حاولت كل منها أن تكون لها نفوذ أقوى على المدن الأخرى – مثل الصراع الذى كان موجودا بين مملكتى اسبارطة وأثينا (١)

ولذلك ابرمت علاقات دولية عديدة ومتنوعة بين هذه المدن اليونانية وتولد عنها نظم وقواعد متطورة – مثل معاهدة ارجينس Argiens التى ابرمت فى أوائل القرن الخامس قبل الميلاد بين المدن اليونانية القديمة والتى بموجبها اقيم سلام وتحالف هجومى ودفاعى مدته خمسين سنة بين تلك المدن المستقلة – حيث تم من خلالها الالتجاء الى التحكيم عندما كان يحدث بينهم خلافات ومنازعات (٢) – وتعد هذه المعاهدة من أهم المعاهدات التى اسهمت فى تطوير

---

(١) د ٠ محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى ، مرجع سابق ص ٤٥

(٢) د ٠ أحمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ٤٥ ٠

اسلوب التنظيم الدولى وأسس مواثيق ودساتير المنظمات الدولية لانها نمت روح التعاون التعاهدى بين الشعوب اليونانية على مبادىء مصيرية هدفها السلام وجمع الكلمة فى وحدة مترابطة (١)

وقد ساعدت هذه المعاهدة ايضا المدن الاغريقية أن تنقذ حضارتها من غزوات الفرس ، حيث قاموا نتيجة التحالف المشترك بينها بدفع بعض عناصرهم من الاشخاص المدربة على تبادل المعلومات السرية الى داخل اقليم الفرس (عدوهم القوى فى تلك الفترة) لجلب المعلومات وكشف اسرار المخططات التى كانت تخطط ضدهم - وتمكنوا بهذه الوسيلة من كشف مخطط فارسى لغزوهم وتدميرهم نتيجة تلقيهم رسالة تعد من أهم الرسائل الشفرية فى تاريخ الحضارة الغربية كلها (وفقا لما قرره هيرودوت) - لانها تضمنت معلومات هامة تشير بأن الفرس قاموا بتجهيز قواتهم ومعداتهم الحربية ، وعزموا الهجوم عليهم - وقد تم ارسالها عن طريق شخص اغريقى يدعى (ديماراتوس) اقام بطريقة مستترة فى قلب بلاد فارس ، وكان يتجسس لصالح بلاد ،

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمه - مرجع سابق ص ٤٠٨ ٠

حتى تمكن اثناء تواجده فى مدينة سوسا من الحصول على معلومات تفيد بأن (أكسيركيس) ملك الفرس قد استعد لغزو اليونان — فقام على الفور بأرسالها كاملة الى اسبارطة باسلوب الشفرة حتى لا تنكشف امرها — وذلك بأن أحضر الواحا من الخشب صغيرة الحجم وكتب عليها هذه المعلومات ، ثم جمعها فوق بعضها وغطاها بطبقة من الشمع حتى اصبحت قطعة واحدة من الخشب بيضاء ولا تظهر عليها أى معلومات أو رموز ، وأرسلها مع مندوب الى بلاده عبر اراضى فارس ، وعندما وصلت الى قادة اسبارطة وعلموا ما بها من معلومات بعد أن ازالو طبقة الشمع من عليها — قاموا بابلاغ جميع المدن اليونانية من أجل حشد الجيوش والاستعداد لدفع هجوم الفرس الساحق عليهم طبقا لاتفاق التحالف الدفاعى والهجومى المبرم بينهم (١) .. وبالفعل قامت قوات الفرس بالهجوم على بلاد اليونان عام ٤٨٠ قبل الميلاد وتشابكت قوات الطرفين ودار القتال بينهما فى معارك بثرموبلاى وسالاميس ، وبلاتويا وكانت معارك طاحنة الا أن اليونانيين استطاعوا بفضل استعدادهم السابق وقوتهم الموحدة أن يقضوا على قوات الفرس ويخرجوا من هذه الحرب منتصرين وبالتالى انقذوا بلادهم من هذا الغزو المدمر الذى اعده الفرس (اكبر قوة فى الشرق فى ذلك الوقت) من أجل اطفاء شعلة

(1) D. Kahn, Scientists of Code Analysis, op. cit., pp. 150-151.

حضارتهم التى أخذت تنازعهم فى زعامة العالم القديم خلال بداية القرن الأخير قبل الميلاد (١)

وبعد قضاء المدن اليونانية على أكبر قوة فى الشرق استطاعوا أن يحطموا أى تهديدات لهم من الشعوب الأخرى فى آسيا وافريقيا ، وتعاونوا برباط وثيق ، وكونوا قوة اغريقية موحدة نتيجة زيادة المعاهدات الدولية التى قامت بينهم ولذلك بعض مؤرخى القانون الدولى يرجع فكرة التنظيم الدولى الى عهد المدن اليونانية لما ظهر بينها من ترابط وتنظيم فى كافة المجالات • كما حاول بعض السياسيين وحكام هذه المدن المستقلة أن يقيموا اتحادا دوليا يجمع بين حكومات مدنهم المختلفة ، ويكونوا قوة اغريقية اقتصادية وسياسية (٢)

٥ـ اذا كانت العلاقات الدولية بين المدن اليونانية القديمة أقوى استقرارا وترابطا من العلاقات الدولية التى قامت بينها وبين المجتمعات والدول الأخرى القديمة • فان ذلك يرجع الى أن جميع المدن اليونانية رغم استقلالها كانت جميعها ترتبط بوحدة مصيرية واحدة لاشتراكهم فى اللغة والجنس والدين ـ ولذلك كان اتحادهم وتحالفهم وتماسكهم فى تكوين امبراطوريتهم التى انطلقوا بها من الغرب الى

---

(١) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، مرجع سابق ص ٥١٥

(٢) د • بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولى ، مرجع سابق ص ٢١

الى اقصى الشرق أمرا طبيعيا (١) أما العلاقات الدولية التي قامت بينهم وبين الشعوب الأخرى ، فكانت علاقات بين جانبين مختلفين في اللغة والدين والجنس مما جعلها أقل استقرارا عن العلاقات الدولية التي قامت بينهم — ومن يتتبع التاريخ يلاحظ دائما على مدى تطور العصور أن الدول المتجانسة التي ترتبط مع بعضها بالجوار أو بوحدات مصيرية مختلفة مثل الدين واللغة أو الأصل أو المصالح المشتركة ، تكون علاقاتها الدولية مع بعضها أكثر استقرارا وترابطا من علاقاتها مع الدول الاخرى — وشوهد ذلك بوضوح في العصر الحديث وعلى الأخص في هذا القرن بعد الحرب العالمية الثانية حيث نجد العلاقات الدولية بين دول غرب أوربا التي تجمعهم وحدة اقتصادية ومصالح مشتركة تمثلت في السوق الاوربية التي دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٥٨م ، أكثر استقرارا وترابطا من العلاقات الدولية الأخرى التي تتم بين هذه الدول ودول شرق اوربا أو الدول الأخرى التي تقع خارج القارة الاوربية (٢)

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة (قيصر والمسيح) مرجع سابق ص٥٧ ، ٧٦

(٢) ماكس بيلوف ، ابعاد جديدة في السياسة الخارجية ، ترجمة محمد جعفر مراجعة الدكتور ابراهيم جمعه ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهره ص ٣٢

وعلى ذلك فاذا كانت العلاقات الدولية بين المدن اليونانية عديدة ومتنوعة وأقوى ترابطا من العلاقات الدولية الاخرى التى تمت بين هذه المدن والدول القديمة فى الشرق ، فهو أمر طبيعى يحدث فى كل الازمان وعلى مر العصور ، وبالتالى لا تخرج عن نطاق العلاقات الدولية .

٦ ـ الزعم الذى يقرره بعض الفقهاء بعدم وجود علاقات دولية بين الاغريق والشعوب الأخرى على أساس أن اليونان كانت مسيطرة على شعوب العالم القديم فى الشرق ـ زعم خاطئ لان الاغريق لم يسيطروا على شعوب الشرق الا لمدة لا تزيد عن تسع سنوات من عام ٣٣٢ ق . م الى عام ٣٢٣ ق . م حيث توفى الاسكندر الأكبر فى بابل واختلف قواده ، وقسمت الامبراطورية بينهم ، واستقل كل قائد بحكم اقليم غير تابع لليونان مثل بطليموس بن لاجوس الذى استقل بحكم مصر دون الخضوع لبلاد اليونان . وبذلك فعلى فرض أن فترة سيطرة الاغريق على شعوب الشرق كانت لا توجد فيها علاقات دولية فان هذه الفترة لا تزيد عن تسع سنوات فى حين أن حضارة الاغريق تزيد عن خمسة قرون اندمجوا منذ البداية بالشرق وكونوا حضارتهم على أكتاف حضارات مصر ، وبلاد ما بين النهرين والهند والصين وبلاد فارس

من خلال العلاقات الدولية المختلفة التى تمت بينهم (١)

وإذا كانت العلاقات الدولية بين الاغريق والدول القديمة فى الشرق كان بعضها غير مستقر - فهذا لا ينفى كونها علاقات دولية لان الملاحظ طبقا لما سجله التاريخ - أن - الدول القديمة كانت تكافح وتناضل من أجل البقاء والمحافظة على تراث حضارتها ، مع الرغبة بأن تظل هذه الحضارات ذات مركز مرموق وشعلة مضاءة على طول الزمان بين شعوب الدول الأخرى ، ولذلك كانت تحرص دائما على عدم المساس بها - وتقاتل بشراسة كل من يحاول إطفاء زهوتها والمدن اليونانية عندما ظهرت وتطورت ، شدت انتباه الشعوب الأخرى نحوها ، مما دفع الدول القديمة فى افريقيا واسيا الى اتخاذ الحذر منها خشية أن تتفوق عليها حضاريا وتكون لها الغلبة وتسيطر عليها ، ولذلك أخذت بعض العلاقات بين الاغريق ودول الشرق القديمة طابع التحفظ والحذر لان كلا منهما يخشى سيطرة الآخر (٢) . ولكن هذا لا ينفى الصفة الدولية عن هذه العلاقات ، لانها قامت بين كيانات سياسية مستقلة ليس لاحد هم سلطة

---

(١) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، مرجع سابق ص ٧١

(٢) هـ. سانتا . ب موس ، ميلاد العصور الوسطى ، طبعة نيويورك ١٩٣٥ - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة الدكتور السيد الباز العرينى الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٧ عالم الكتب ، ص ٣٩٦ .

تفوق الاخر ـ وهذا ليس بعيدا علينا لاننا نلاحظه في عالم اليوم بين دول الكتلة الشرقية ويتزعمها الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الغربية وتقودها الولايات المتحدة الامريكية ، حيث أن كلا من الكتلتين تنظر الى الأخرى بطابع الحذر والتحفظ مع الاجتهاد للتفوق عليها والسعى نحو جذب أكبر عدد من دول آسيا وافريقيا وضمها الى كتلتها لتكون لها الغلبة العددية داخل الأسرة الدولية ـ وهذه التيارات السياسية ملموسة لنا ونلاحظها بالوضوح والتفاصيل الكاملة من خلال ما ينشر ويتردد في وسائل الأعلام المختلفة ، وما يشير اليه المحللون السياسيون يوميا عن التطورات التى تحدث بينهما فى الساحة الدولية ومع ذلك لا يمكن القول بأن العلاقات التى تتم بين دول الكتلتين ليست علاقات دولية ـ كما أن الفقه الدولى عموما يقر ويعترف بأنها تقوم على نظم وقواعد قانونية دولية ، وبأنها الوسيلة الوحيدة لاستقرار الأوضاع داخل الأسرة الدولية ، وبالرغم من أن دول كل كتلة تتخذ الحذر والتحفظ فى علاقاتها الخارجية مع دول الكتلة الأخرى (١) وبالتالى لا يمكن نفى الصفة الدولية عن العلاقات التى قامت بين الاغريق والشعوب الأخرى .

---

(1) Bromfield, Le monde à refaire, 1 vol., Paris, 1954, p. 294.

٧ـ ان كان شعب الاغريق قد اعتقد بامتيازه على سائر الشعوب الأخرى الغير يونانية ، وبأنه شعب فوق هذه الشعوب ، ومن حقه اخضاعها والسيطرة عليها ـ فان هذه النزعة بدأت تراوده بعد انتصاره عام ٤٨٠ ق ٠ م على الفرس أكبر قوة في الشرق في ذلك الوقت ، حيث وجدوا انفسهم اقوى شعوب العالم عسكريا واقتصاديا ـ فأخذوا ينظرون الى ما هو أكبر اقليميا بالتوسع واقامة امبراطورية رايتها لا تغيب عنها الشمس ، فبدأوا زحفهم بقيادة الاسكندر الاكبر الذى سيطر بعبقريته الحربية على كل الشعوب المتمدينة في الشرق ، وكون هذه الامبراطورية التى استمرت تسع سنوات حيث عاد الاغريق بعد وفاته يسيطرون فقط على حدود بلادهم (١) ـ فعلى فرض أنه خلال تلك الفترة قد اصابهم الغرور والنزعة العنصرية نتيجة احساسهم بالتفوق والقوة ـ فان كثيرا من الشعوب فى العصر الحديث قد اصابها ذلك ، مثل فرنسا على يد نابليون بونابرت عندما راودته أحلام السيطرة على الشعوب المختلفة لاقامة امبراطورية فرنسية في القرن قبل الماضى وهتلر خلال هذا القرن عندما احس بقوة المانيا وتفوقها الحربى ، واعتقد بأن الشعب الالمانى هو أرقى شعوب العالم ، وقام باشعال فتيل الحرب العالمية الثانية التى

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبواييه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ، ص ٤٦٣ وما بعدها .

انهكت قوى شعوب كثيرة فى اوروبا نتيجة الأحلام الكاذبة التى راودته ، وكانت النهاية هزيمته الساحقة وتحطيم احلامه فهل معنى ذلك أننا نستطيع القول بأن العلاقات الدولية لم يكن لها وجود خلال فترات معينة فى العصور الحديثة (١) .. واذا كان الاغريق بعد تفكك امبراطوريتهم بوفاة الاسكندر ، قد احتفظوا ببعض الاقاليم تحت سيطرتهم ونفوذهم فليس معنى ذلك أن العلاقات الدولية لم تكن موجودة - لان كثيرا ما شاهدنا وسمعنا خلال العصر الحديث عن قيام بعض الدول الاوروبية باحتلال واستغلال شعوب كثيرة فى اسيا وافريقيا باستعمار سافر مارست فيه اقصى اساليب العنصرية ، وخاصة فى هذا القرن - ورغم ذلك لم نسمع رأيا فقهيا يقرر بأن الفترة التى كانت فيها بعض الدول الاوروبية تحتل معظم الشعوب الأخرى كانت لا توجد فيها علاقات دولية (٢)

واذا كان التاريخ يعيد صور ما حدث فى الماضى فانه لكى يظهر حقائق واعتبارات ترشدنا عن الواقع الذى يجب أن يفهم من خلاله - بأن العلاقات الدولية ذات طابع

---

(١) Ropke, La communauté internationale, 1 vol., Généve, 1947, pp. 64-74.

(٢) Sedillot, Histoire des colonisations, 1 vol., Paris, 1958, p. 8.

انسانى ولم تتوقف على مدى التاريخ أو لم تشل فى فترة من فتراته ، مادامت الحياة مستمرة بين شعوب هذا العالم وتطورت منذ الازل الى عصرنا الحاضر .

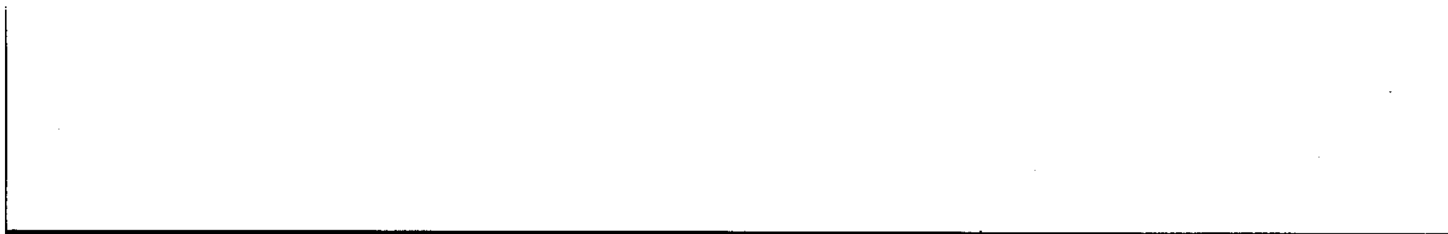
من خلال ذلك فالحضارة الاغريقية كانت حضارة إنسانية اضاءت الطريق والمعالم للشعوب الاوروبية التى كانت خلال هذا العصر فى حالة من الهمجية وعدم الاستقرار (١) واذا كانت قد قامت على اكتاف الحضارات الأخرى فى الشرق ، الا أن تقدمها ورقيها قد أفاد جميع الشعوب وخاصة الاوربية فى العلوم الإنسانية العديدة ـ كما لا يمكن انكار دورها فى تطوير العلاقات الدولية والقواعد القانونية التى نظمتها .

---

(١) د . محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

الفصل الثاني

حضارة الأورمان



بدأت حضارة الرومان فى النمو والتطور منذ انشاء مدينة روما عام ٧٥٤ ق٠م وأنتهت من الغرب بزوال الامبراطورية الرومانية على يد قبائل الجرمان فى عام ٤٧٦ ميلادية ، وذلك من خلال أحداث وتطورات سجلها التاريخ بطابعه الإنسانى - حيث أحدث التنظيم السياسى والقانونى لهذه الحضارة أثرا بارزا فى تطوير اوروبا السياسى ، التى ظلت قرونا عديدة بعد سقوط روما تعتنق فكرة الدولة كما رسمها النظام السياسى الرومانى (١)

انشاء مدينة روما له روايتان ، احداهما تقليدية قديمة ، والأخرى حديثة .

* والرواية التقليدية الواردة عن المؤرخين القدماء تشير بأن روما تأسست فى ٢١ ابريل عام ٧٥٤ ق٠م - على

---

(١) د٠ بطرس بطرس غالى ، د٠ محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة ، مرجع سابق ص ٩٥

الضفة اليسرى لنهر التيبر Tibre بواسطة شقيقين توأمين الاول يدعى رومولوس Romulus والثانى ريموس Remus وأن اباهما الاله مارس Mars اله الحرب • وأمهما رياسلفيا Reasylvia حاملة الشعلة المقدسة ابنة الملك نوميطور Numitor ملك مدينة البا Alba البيضاء المجاورة لروما وهو من سلالة البطل انيوس Eneés طريد مدينة طراودة Troie الذى نزح الى أرض لاتيوم Latium بعد الغزو اليونانى لهذه المدينة •

ويروى المؤرخون القدماء أن رومولوس قد احاط منطقة المدينة الجديدة بخطوط ليقيم عليها اسوارها المقدسة وعندما قام شقيقه ريموس بعبور هذه الخطوط بطريقة تعبر عن الأستهتار والاستهزاء به قتله لكى يكون عبرة لمن يحاول الاعتداء على هذه المدينة ، وبعد ذلك قام ببنائها ، فأنشا فى أول الأمر ملجأ للنزلاء وللأرقاء والفارين من الأسر والمدينين المعسرين عند منطقة الكابيتول Capitole وهى احدى روابى روما السبع • حتى اصبحت المنطقة عامرة بالرجال فقط • ثم سرعان ما قاموا بخطف فتيات من قبيلة السابين Sabins التى كانت تقيم فى رابية بلاتينو Palatim المجاورة لرابية الكابيتول الأمر الذى أدى الى حدوث قتال بين السابين ورجال رومولوس ، الا أن —

المعركة توقفت بينهما بعد أن تدخلت النساء فى القتال بجانب رجال رمولوس ضد اقاربهن من السابيين – فانتهت الحرب وعقد أهل روما والسابيين تحالفا اصبحت فيه الرابيتان تحت حكم رمولوس وتيتوس تاتيوس Titues Tatius حاكم السابيين ، وبفضل هذا الحكم الثنائى توطدت العلاقات واستقرت الامور (١) . وفى خلال ٢٤٥ سنة بعد تأسيس روما حكمها سبعة ملوك أولهم رمولوس الذى وضع حدود وأسس المدينة ونظامها السياسى ، ثم جاء : من بعده ، نوما بومباليوس Numa Pompalius الذى نظم شئونها الدينية وهيئات الحرفيين – ثم توليوس الفاتح Tollius Aostilius الذى ضم مدينة البا الى روما وأنكوس مارتس Ancus Martius الذى شيد مدينة اوستيا Ostia ، وطاركوين الأول Tarquin الذى ادخل نظم اوتوريا Etrurie ، ومن بعد سرفيوس توليوس Servius Talluis الذى اصلح دستور المدينة ، ثم طاركوين الثانى الذى ثار عليه الشعب فى روما وقتله لتعسفه واستبداده فى عام ٥٠٩ ق . م أى بعد ٢٤٥ عاما من انشاء روما وحل بعد ذلك نظام حكم جمهورى ارستقراطى النزعة بدلا من النظام الملكى السابق .. وهذه هى الرواية التى اوردها المؤرخون القدماء (٢)

---

(١) د . عمر ممدوح مصطفى ، القانون الرومانى ، مرجع سابق ص ٢٤

(٢) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها ، الجزء الثانى . ترجمة يوسف داغر ، وفريد داغر منشورات عويدات بيروت ، لبنان ١٩٦٤ ، ص ٩٩ ومابعدها .

* أما الرواية الحديثة التى استخلصت من الكشوف الاثرية التى توصل اليها الباحثون وسجلت حديثا -- تشير بأن روما قد تكونت سياسيا من خلال ما قامت به مدينة البا بانشاء مستعمرة على رابية بلاتينو فى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد لمراقبة تحركات اعدائها ، ثم قامت بانشاء مستعمرات مماثلة على الروابى الأخرى ٠ وأن هذه المستعمرات تكونت فيها بما هو شبيه بالقرى ، وبعد فترة من الزمن اتحدت هذه المستعمرات (القرى) وكونت فيما بينها اتحادا عرف بأسم اتحاد الروابى السبع Seplimantium وفى عهد الملك طاركوين الأول تحول هذا الاتحاد الى مدينة كاملة اطلق عليها أسم روما ، وكان ذلك عام ٦٥٠ ق٠م - ثم احيطت بالاسوار واصبحت مركزا تجاريا هاما فى اقليم منطقة لاتيوم ، ومع مرور الزمن اصبحت لها الصدارة على المدن الأخرى المجاورة لها ٠٠ وهذه الرواية الحديثة يسلم بها الشراح فى العصر الحديث ، وان كانت لا تغاير الرواية القديمة التى رواها المؤرخون القدماء ، مثل بلوتراك Plutarque الا بالنسبة لما ورد من اساطير ولا سيما فيما يتعلق بانشاء المدينة على يد أخوين من سلالة الاله (١)

---

(١) د٠ عمر ممدوح مصطفى ، القانون الرومانى ، مرجع سابق ص ٢٥ وما بعدها - الدكتور عبد المنعم البدراوى ، تاريخ القانون الرومانى طبعة ١٩٤٩ القاهرة ص ١٣ ومابعدها ٠

- T.H. Mommsen, Histoire Romaine, Paris, 1924, U.N. University, pp. 17-21.

وبذلك فقد نشأت مدينة روما على يد ملوك قاموا بتأسيسها ثم طرد آخرهم (الملك طاركوين الثانى) حيث ثار عليه الشعب وقتله ، ليس بسبب ظلمه واستبداره فقط بل لانه كان هو والملوك السابقين أجانب من اقليم الاتروسك حكموا الرومان مدة ١٥٠ عاما - وبعد ثورة الشعب الغى الحكم الملكى ، وتأسس النظام الجمهورى عام ٥٠٩ ق.م - ومنذ ذلك التاريخ ظهرت روما بمظهر القوة والمجد بين مدن اقليم لاتيوم وأخذت تمارس العلاقات المختلفة مع مدن وشعوب البحر الأبيض المتوسط من منطلق أنها مدينة مستقلة ذات سيادة لا تخضع لسلطان أو نفوذ مدينة أو دولة أخرى (١) . الا أنه فى عام ٣٩٠ قبل الميلاد اغارت عليها قبائل الغال وحرقتها ودمرتها بالكامل ، وكانت هذه أول كارثة تلحق بروما بعد انشائها ، وكان يمكن أن تزيلها من التاريخ الا أنها استطاعت أن تجمع قواها بسواعد قوية وعزيمة واصرار من شعبها ، وتظهر مرة أخرى كمدينة أقوى

---

(١) د. حسن شحاته سعفان ، مونتسكيو ، مرجع سابق ، ص١٠٩

ماكانت عليه من قبل حتى لا تتعرض مرة أخرى لكارثة مماثلة (١)

وعندما تولد لديها الأحساس بأنها أقوى مدن المنطقة اشتد نفوذها وبدأت تمارس التوسع والفتوحات بالقوة - فبسطت سلطانها على جميع المدن الواقعة فى اقليم لاتيوم ، واخضعتها لحكمها ، ثم قامت بفتح شبه جزيرة ايطاليا واستولت عليها بالكامل عام ٣٥٠ ق٠م أى بعد اربعين عاما من اغارة قبائل الغال عليها ، واصبحت بعد ذلك دولة قوية تتكون من عدة مدن تباشر سيادتها عليها بدون منازع (٢)

وفى خلال الفترة التى ظهر فيها اضمحلال الامبراطورية الاغريقية ظهر الحلم الاكبر لروما ، وهو التوسع والامتداد لتكوين امبراطورية تحمل علمها من الغرب الى أقصى الشرق فزحفت على حوض البحر الابيض المتوسط واستولت بعد قتال شرس خلال القرن الثانى قبل الميلاد على صقلية وسردينيا وقرطاجة عام ١٤٦ ق٠م بعد حروب ثلاثة طاحنة

---

(١) د٠ حسنى محمد جابر ،القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٤٤

(٢) د٠ محمد رأفت عثمان ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ، مرجع سابق ص ٢٨

عرفت أسم الحروب البونيقية Les guerres puniques التى بدأت عام ٢٠١ ق٠م ٠ ثم استولت على اسبانيا وبلاد اليونان وبلاد الغال واقاليم أخرى فى اوروبا ـ وحتى حكم الأمبراطور اغسطس عام ٢٧ ق٠م ٠ ونهاية القرن الأخير قبل الميلاد اتمت روما فتوحاتها حول حوض البحر الأبيض المتوسط ، وأخضعت معظم الدول القديمة فى الشرق تحت سلطانها واعتبر الرومان انفسهم أوصياء على شعوب العالم بحد السيف (١)

ومن عهد الامبراطور أغسطس عام ٢٧ ق ٠ م ـ حتى نهاية عهد الامبراطور السكندر سفير عام ٢٣٥ م يعتبر عصر المجد والرخاء للرومان ويطلقون عليه بعض المؤرخين العصر الذهبى حيث تكونت لهم امبراطورية عظيمة امتدت من الغرب الى الشرق (٢) وظهرت فى تلك الفترة كقوة وحيدة لدى جميع شعوب العالم المتمدينة ، لان الرومان تفوقوا فى

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها ، مرجع سابق ص ١٠٢ وما بعدها

(٢) د ٠ صوفى حسن ابو طالب ، مبادىء تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ٥٧١

الحروب واعتبروها فنهم الاول (١) ، وكانت مهارتهم وشجاعتهم في القتال وخوض المعارك فتحا ودفاعا عن مجد وعظمة امبراطوريتهم لا مثيل لها في ذلك الوقت مما جعلهم في نظر جميع المجتمعات والدول الاخرى القديمة قوة لا تقهر • (٢)

الا أنه بعد منتصف القرن الثالث الميلادى بدأ الغرور ينخر في عظامهم – فظهرت عوامل التفكك والانحدار في كيان امبراطوريتهم من عدة نواح اهمها مايلى :

١ – عدم وجود قانون وراثة العرش بعد وفاة الامبراطور مما ادى الى اثارة الفتن والاضطرابات عند تعيين بدلا منه •

٢ – تجمع قبائل الجرمان عند الحدود الشمالية للامبراطورية وقيامهم بغارات متكرره هددت سلامتها وانهكت قواها •

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، مرجع سابق ص ٤٣٣ ومابعدها •

(٢) د • عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية طبعة ١٩٧٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ص ١٥ ••

٣- عدم كفاية القوانين الرومانية لتنظيم شئون البلاد الشاسعة للامبراطورية مما ادى الى ظهور فوضى وعدم الاستقرار .

٤- قيام الامبراطور قسطنطين بنقل عاصمة الامبراطورية من مدينة روما الى القسطنطينية - ثم تقسيم الامبراطورية نتيجة لازدياد عوامل الضعف والتفكك وعدم السيطرة الكاملة على كافة ارجائها الى قسمين فى نهاية القرن الرابع كمحاولة فاشلة لانقاذها من التدهور -
الاولى : الامبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية
والثانية : الامبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما .

٥- زيادة دكتاورية الاباطرة وفساد حكام الاقاليم وانشغالهم بأمور أخرى بعيدة عن اصلاح الانهيار الذى دب فى اركان الامبراطورية .

٦- ضعف روح الشجاعة لدى القادة والجنود الرومان نتيجة تحولهم الى حياة الترف والانغماس فى الشهوات - وقيامهم بالاعتماد على فرق من المرتزقة التى اصبحت بعد فترة قصيرة خلال القرن الرابع الميلادى تكون جيوشا

كاملة داخل الجيش الرومانى دون أن يكون لها ولاء للامبراطورية أو لمصالحها العليا . (١)

ومن هذه الامور دبت الشيخوخة فى جسد الامبراطورية الغربية ، ولم يستطع حكامها ترميم ما تصدع منها أو وقف خطورة قبائل الجرمان الذين توغلوا فى كل ارجائها حتى تمكنوا من تحقيق زحفهم الاخير ، واسقطوا روما عام ٤٧٦ م - وبالتالى تحطمت الامبراطورية الرومانية الغربية وأقيم على انقاضها ممالك جرمانية بدأت بها اوروبا عصر الفوضى فى القرون الوسطى (٢)

الا أن اختفاء روما لم يدفن ثمار حضارتها الانسانية التى ظلت أوروبا قرونا عديدة تمتثلها ، وتهتدى بها فى الفكر والفلسفة وكافة العلوم الانسانية - كما أن روح حضارتها قد ايقظت الشعوب الاوروبية من غفوة العصور الوسطى ودفعتهم نحو صحوة التقدم الحضارى فى فجر

---

(١) - د . عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية ، مرجع سابق ص ٢٧
د . الشافعى محمد بشير ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ١٥،
١٦ - د . حسن شحاته سعفان ، مونتسكيو ، مرجع سابق ص ٤٢ ، ١١١
(٢) د . اسحق عبيد ، تاريخ العصور الوسطى المبكرة ١٩٨٠ ز ، ١٩٨١ مكتبة الحرية ، جامعة عين شمس ، ص ٤٩ ومابعدها .

العصور الحديثة - ومن أهم ثمار الحضارة الرومانية مايلى :

١ - يرجع اليهـا الفضل فى انتشار الديانة المسيحية واهتداء معظم شعوب ولاياتها الى اعتناقها - (وذلك بعد أن كانت محل اضطهاد الاباطرة فى أول الأمر نتيجة تعارض مبادئها مع الديانات الوثنية القائمة على تعدد الالهة وتقديس الاباطرة) (١) - حيث قام الامبراطور - قسطنطين باعتناقها ، وأعلن عام ٣٤٣ م منشور ميلانو الذى اعتبر أول وثيقة إنسانية ظهرت فى تاريخ البشرية تتضمن بصفة رسمية حرية العقيدة لكل إنسان ، حيث اعترفت بالديانة المسيحية ، وأن لكل شخص الحرية الكاملة فى اعتناق ديانته (٢) - وبعد ذلك انتشرت الديانة المسيحية فى كل ارجاء الامبراطورية واصبحت دين الاغلبية ، ولم ينته القرن الرابع حتى قرر الامبراطور الرومانى تيودوز الاول عام ٣٩١ م باعتبارها دين الدولة

---

(١) الامام محمد ابو زهرة مقارنات الاديان ، مرجع سابق ص ١١٤

(٢) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها مرجع سابق ص ٥٥٩ ومابعدها .

الرسمى ، وحرم فى الوقت ذاته اقامة شعائر الديانة الوثنية القديمة ولذلك فالفضل الأول لانتشار الديانة المسيحية يرجع الى حضارة الرومان (١) .

٢- بعد قيام روما بالتوسعات والفتوحات نتيجه بسط سيادتها على المدن المجاورة لها فى اقليم لاتيوم ، واستيلائها على معظم شعوب العالم المتمدينة فى اوربا وأسيا وأفريقيا ، وكونت امبراطوريتها من الغرب الى الشرق اصبح رعاياها يتشكلون من الرومان Romani واللاتين Latni والاجانب Pergrini . ونتيجة لاختلاف الحالة الوطنية لكل فئة ظهرت قواعد قانونية من أجل تنظيم العلاقات الجديدة ، ومسايرة التطورات التى تحدث فى ارجاء الامبراطورية الناتجة من أختلاف جنس رعاياها ...

فالرومان هم الحاصلون على الجنسية الرومانية أما بالولادة أو بالقانون ، والمواطن الرومانى كان يتمتع بكافة الحقوق العامة والسياسية - أما اللاتين وهم فى الاصل سكان اقليم لاتيوم لا يتمتعون بالجنسية الرومانية بل

---

(١) ول ديورانت قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، مرجع سابق ص ٣١

ينتمون الى المدن التى كانت تتمتع بالاستقلال الذاتى قبل ضمها الى روما ، ولكل مدينة قانونها الخاص - وكان لهولاء اللاتين حقوقا أقل من حقوق المواطن الرومانى الجنسية حيث لم يكن لهم الحق فى تولى المناصب العامة فى روما وحقوق أخرى سياسية (١) - واستمر هذا الحال حتى اصدرت روما قانون جوليا Julia عام ٩٠ق ٠م حيث نص فيه على منح الجنسية الرومانية لجميع اللاتين من سكان ايطاليا كلها - وبالتالى اختفت طبقة اللاتين ولم يبق منهم الا سكان المستعمرات اللاتينية الكائنة خارج ايطاليا ٠

اما الاجانب فكانوا اقل وأدنى مرتبة من الرومان واللاتين - وقديما عندما قامت روما بفتح بلاد تلك الشعوب والاستيلاء عليها لم تكن للاجانب أية حقوق بل كان الرومان يعتبرونهم اعداء Hostes الا أنه سرعان ما خفت حدة هذا المبدأ فيما بعد بسبب تطور الافكار وضرورة تبادل المنافع ، وازدياد العلاقات التجارية بين الرومان والاجانب

---

(١) د ٠ عمر ممدوح مصطفى ، القانون الرومانى ، مرجع سابق ص ١٢٤

فظهرت قواعد قانونية جديدة اطلق عليها اسم قانون الشعوب تضمنت اسسا ومبادىء أعطت الحماية وبعض الحقوق للاجانب وخاصة الذين لا تربطهم بروما معاهدات سابقة - وكان هذا القانون يتكون من معظم القواعد المتبعة فى جميع الشعوب والسارية على جميع الناس - ويرجع الفضل فى تكوينه الى مجهود بريتور الاجانب - Praetor Pergrinus الذى انشأت روما وظيفته عام ٢٤٢ ق.م ، ليتولى القضاء والفصل فى المنازعات بين الاجانب أو بينهم وبين الرومان - وكان لمجهود هذا البريتور اثر واضح فى تطهير نظم وقواعد القانون الرومانى وتجريده ، وتخفيف حدته من الرسميات والشكليات حيث كان ينشىء احكاما ونظما قانونية من خلال ما كان يعرض عليه من منازعات وتستند الى القواعد العامة العادلة التى تقرها جميع الشعوب مع قواعد العدالة والانصاف ، والقانون الطبيعى ، والعادات والاعراف التجارية الدولية . مما ادى الى تكوين مبادىء ونظم لقانون الشعوب خالية من

الصفة الرسمية وذات مرونة غيرت النظرة السابقة للرومان نحو الاجانب (١) ـ كما اضاف قواعد دولية جديدة فى حقوق الاجانب ، واحكاما عديدة ارتكز عليها القانون الدولى الخاص مع حسم بعض المشاكل الخاصة بتنازع القوانين (٢) ، وطور من نظم التحكيم حيث كان نظام الدعاوى الذى يقوم بين الاجانب بالفصل فيها يتم عن طريق التحكيم ، وليس عن طريق الاوضاع الرسمية المتبعة امام القضاء الرومانى ـ ولذلك يعد قانون الشعوب ثروة قانونية تكونت من خلال حضارة الرومان وافادت جميع النظم القانونية لكافة الشعوب وخاصة الاوروبية مع تطوير العديد من الاحكام الدولية (٣)

---

(١) د • جعفر عبد السلام ، مبادئ القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص٤٧ ـ د • حامد سلطان ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولى مرجع سابق ص ٨١ ـ د • عمر ممدوح مصطفى ، القانون الرومانى مرجع سابق ص٧٩ ـ محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية مرجع سابق ص٣٠٩ ـ د • حمدى عبد الرحمن ، فكرة القانون مرجع سابق ص٤٩

(٢) د • عز الدين عبد الله ، القانون الدولى الخاص الجزء الثانى فى تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائى ، مرجع سابق ص١٦

(٣) على على منصور ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام مرجع سابق ص٢٤

في اول سنة ٢١٢م ، اصدر الامبراطور كراكلا دستورا منح بمقتضاه الجنسية الرومانية لغير الرومان من سكان الامبراطورية الاحرار (١) ثم استكمل بعد ذلك ومنح الجنسية لكل الاجانب الموجودين في الامبراطورية في عهد الامبراطور جستنيان الذى حكم الامبراطورية الرومانية الشرقية في الفترة من ٥٢٧م الى ٥٦٥ م ٠ (٢)

٣ـ اهتم الفقهاء الرومان بضرورة وضع بناء قانوني متكامل من الناحية الفنية ـ فميزوا بين ثلاث مجموعات من القواعد القانونية ـ الأولى خاصة بالقانون الطبيعي وقد عرفه (شيشرون) الذى يعد من اعظم فقهاء الرومان بأنه (مطابق للعقل السليم ، متفق مع الطبيعة معلوم للجميع ، ثابت على وجه الدوام ، لا يتغير من روما الى اثينا ولا من اليوم الى الغد) وبذلك اعتبر المقياس الشامل الذى يجب أن تسير عليه الجماعة حيث تنبثق منه المبادىء العامة والاساسية ـ مثل مبدأ حرية الانسان ، ومبدأ المساواة بين البشر ،

---

(١) د ٠ صوفي حسن ابوطالب، مبادىء تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ٥٧٢

(٢) د ٠ عمر ممدوح مصطفى ، القانون الروماني ، مرجع سابق ص ١٧٤

ومبدأ تحريم الرق .

والثانية خاصة بالقانون المدنى ، ويتكون من مجموعة القواعد الوضعية التى تنظم علاقات المواطنين الرومان فيما بينهم . ونشأت عن طريق العرف والتقاليد المتوارثة وتطورت من الشكلية المعقدة استنادا الى قواعد القانون الطبيعى .

والمجموعة الثالثة هى قانون الشعوب ، وتتضمن القواعد التى نشأت بحكم العلاقات فيما بين الاجانب أو بينهم وبين المواطنين الرومان -(١) وبذلك كان القانون الرومانى شاملا لتنظيم كل العلاقات لكافة شعوب الامبراطورية حتى اطلق عليه بأنه قانون عالمى يترجم بصدق احساس الإنسانية بضرورة وجود رابطة قانونية متكاملة حيث التقت قواعدة تماما مع طبيعة الاشخاص والاشياء (٢) هبالاضافة الى ذلك فقد مرت فكرة العدالة لدى الرومان بتطورات عظيمة عبر عنها معظم الفقهاء مثل البيان وغيره بأنها (الغرض الاسمى الذى يسعى اليه المجتمع لتحقيق النفع العام

---

(١) د . حمدى عبد الرحمن ، فكرة القانون ، مرجع سابق ص ٤٧ ، ٤٨

(٢) د . محمود السقا ، اثر الفلسفة فى الفقه والقانون الرومانى فى العصر العلمى ، مرجع سابق ص ٦٠٣ .

أو الخير العام) ، واصبحت بالتالي مصدرا خصبا لجميع مصادر القانون الروماني باقسامه الثلاثة (١) ، وأساس تطويره وتعديل نصوصه ، ومن أمثلة ذلك تحقيق المساواه بين الناس ، وتخفيف حدة النظم القانونية من حيث الشكلية . مع استحداث مبادئ قانونية جديدة ليس لها سند من نصوص القانون ، وانما مستوحاة من روح العدالة - مثل من يحدث ضررا للغير يلتزم بالتعويض ولا يجوز للشخص أن يثرى على حساب غيره ، ونظرية الاعذار ، ونظرية الخطأ التعاقدى وتقسيم المصروفات الى مصروفات ضرورية ونافعة وكمالية (٢)

كما ميز القانون الروماني في مجال المسئولية بين الجرائم العامة والجرائم الخاصة ، ونص على ذلك صراحة في قانون الالواح الاثنى عشر الذى وضع من أجل المساواة بين طبقة الاشراف وطبقة العامة في الحقوق

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها ، مرجع سابق ص ٦٤٠

(٢) د . صوفى حسن ابوطالب ،مبادئ تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ٣٣٧ ومابعدها .

والواجبات (وصدر عام ٤٤٩ ق ٠ م) حيث تضمن احكام لبعض الجرائم الخاصة ـ ونص على بعض الجرائم التى تقع على الافراد واعتبرها جرائم عامة ، مثل القتل واحداث العاهات المستديمة على اساس أنها تحدث خطورة تخل بالامن العام ، وحدد عقوبات توقعها الدولة على مرتكبيها (١) ـ كما قام الفقيه الرومانى البيان (Ulpien) بتحديد مسئولية الناقل اذا اصيب المسافر اثناء تنفيذ عملية النقل ـ وقال (أن للمضرور الحق فى مطالبة هذا الناقل بالتعويض استنادا الى القانون) ، وقد أعتبر ذلك البداية الاساسية لمبدأ الالتزام بضمان السلامة ، واعتبار مسئولية الناقل التزام بتحقيق نتيجة وهى توصيل الراكب من مكان القيام الى مكان الوصول سليما ومعافى والا يلتزم بالتعويض عما يحدث له من أضرار ، وعلى هذا الاساس تقررت هذه المسئولية فى النظم القانونية الحديثة وعقدت بشأنها معاهدات دولية عديدة مثل اتفاقية وارسو عام ١٩٢٩ م للنقل الجوى ،

---

(١) د ٠ سليمان مرقص ، الاحكام العامة فى المسئولية المدنية ، محاضرات القيت على طلبة قسم الدراسات القانونية بمعهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية ١٩٥٨ ، ص ٧

ومعاهدة بروكس عام ١٩٦١م ، الخاصة بالنقل البحرى (١) .

وعلى ذلك يعد القانون الرومانى ثروة قانونية استفادت منها معظم الشعوب ، وخاصة الاوربية التى نظمت من خلاله فروع قوانينها على أسس تطورية فى العصور الوسطى والحديثة (٢) .

٤ـ اغتنت الحضارة الرومانية بالفلسفة والفكر النافع والمبادئ الانسانية ـ مثل فلسفة الامبراطور مارك اوريل Marc Aurels الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى ، وكان من أكثر اباطرة الرومان تقشفا مع تحليه بالفضائل ـ حيث أنه رغم انشغاله بمتاعب الملك وحروبه ضد البرابره الذين أخذوا يهددون الامبراطورية فى قطاعها الشمالى . كان فليسوفا انسانيا اهتم بالحكمة والادب وقال : (اذا كان الذكاء والعقل والتمييز والمنطق من الظواهر المشتركة للجماعه الإنسانية كلها ـ فلماذا لا تكون جميع الشعوب أخوة مادامت تجمعنا قاعدة مشتركة ـ فنعيش فى سلام ، وفى ظل حكومة واحدة للجميع ، ويصبح العالم أمة واحدة للجميع ، وأصبح العالم مدينة واحدة يعيش فيها الناس على أسس العدالة والتعاون والمحبة) (٣) ـ ثم

---

(١) د / محمد على عمران ، الالتزام لضمان السلامة ، وتطبيقاته فى بعض العقود ، (دراسة فقهية قضائية في كل من مصر وفرنسا) دار الفكر العربى ، القاهره ١٩٨١ ، ص٨

(٢) د /جعفر عبد السلام ،مبادئ القانون الدولى العام ،مرجع سابق ص٤٧

(٣) د /احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص٤٧

استطاعت فلسفة الديانه المسيحية بما فيها من مبادىء أخلاقية سامية أن تهذب مافى الانسان من غرائز ، وتضع له قانونا أخلاقيا صالحا للحياة (١) بالاضافة الى ذلك فقد ابتكرت الحضارة الرومانية نظريات كثيرة فى كافة العلوم الانسانية كالطب والهندسة والصناعة والزراعة والرياضة والفلك والفنون التصويرية ، ورسمت معالم الطريق للعلم الحديث فى أوربا (٢) .

لقد تطورت العلاقات الدولية فى عهد الحضارة الرومانية واتخذت أشكالا متنوعه ـ فكانت مزيجا من علاقات دولية ذات طابع انسانى ، وعلاقات حروب ومنازعات ، واستندت بكل جوانبها على أسس ونظم قانونية ـ كما أضافت قواعد جديدة لايمكن الادعاء بانكارها أو الدعوة بعدم وجودها حيث كانت قائمة تساير فترات تاريخ هذه الحضارة بكل مافيها من ايجابيات وسلبيات بدأت مرتكزه على الحضارات التى سبقتها ثم مارستها وطورت العديد منها لتكون ركيزة للحضارات والعصور التى تلتها (٣) . واذا كان هناك رأى من جانب بعض فقهاء القانون الدولى ينكر تماما وجود علاقات دولية بالمعنى الفنى الصحيح

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، مرجع سابق ص ٢٧٧

(٢) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، مرجع سابق ص ٣٠٦

(٣) د /فتحية النبراوى ، د /محمد نصر مهنا ، د /درية شفيق بسيونى تطور العلاقات السياسية الدولية ١٩٨٤ ، مرجع سابق ص ٢٣

خلال عصر الرومان ـ على أساس أن علاقاتهم مع الشعوب الاخرى كانت عدائية مشوبه بالقسوه ، وبأن الرومان كان يسود هم التعصب العنصرى ونظروا الى الشعوب الاخرى نظرة احتقار واعتبروهم برابرة ، وبالتالى كانت العلاقات لاتخضع لاى نظم قانونية لانها كانت تمارس من سيد حاكم مع مرؤوس خاضع ، ولاتراعى فيها أى اعتبارات انسانية ، مما جعلها لاترقى الى مرتبة العلاقات الدولية التى يجب أن تكون فيها المساواة والتكافؤ بين الطرفين ، ولايوجد طرف أقوى من الآخر (١) ـ كما أن هناك رأى آخر من جانب العالم جاك ريسلر الاستاذ بالمعهد الاسلامى بباريس يقول فيه بأن (روما غالت فى الاحتفاظ بغربيتها وأنها لم تستطيع أن تفهم الشرق ويفهمها الشرق) ومعنى ذلك أن العلاقات الدولية كانت غير موجوده بين الرومان والدول القديمة فى الشرق . (٢) .

الرأى

.... نرفض هذه الآراء ـ ونرى أن العلاقات الدولية كانت موجوده ومارسها الرومان بأشكال عديده مع الشعوب الاخرى ، ونؤكد ذلك بالاسانيد الاتية :

---

(١) د / محمد رأفت عثمان ، الحقوق والواجبات ، والعلاقات الدولية فى الاسلام ، مرجع سابق ص ٣٥ ـ د / محمد كامل ياقوت الشخصية الدولية ، مرجع سابق ص ٢٢٧

(٢) جاك س . ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ص ١٩

١- بعد أن تأسست مدينة روما وشيدت وأصبحت مدينة مستقلة لها كيان سياسي بين المدن الاخرى المجاوره لها في أقليم لاتيوم ، وكانت تحت حكم ملك قوى يباشر اختصاصاته الكاملة عليها - فبالطبع لايمكن أن تتطور هذه المدينة وتنمو وتزدهر بالاكتفاء الذاتي - بل لابد أن تمارس علاقات مختلفة ومتعدده مع المدن الأخرى التي تجاورها أو المدن التي تقع خارج اقليم لاتيوم ، والا ما كان لروما وجود (١) - وأى علاقات تمارس بين وحدات سياسية مستقلة فهى لاتكون الا علاقات خارجية (دولية) وروما في بداية تطورها مارست أنواعا مختلفة من العلاقات الدولية خاصة في الجانب التجاري مع المدن الأخرى المستقله المجاوره لها ، وامتدت الى شعوب أخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط ، خارج اقليم لاتيوم (٢) .

٢- بعد قيام النظام الجمهوري في روما (عام ٥٠٩ ق .م) والغاء النظام الملكي عقدت روما معاهدة دولية مع المدن الاخرى المستقله في اقليم لاتيوم Latium كانت شروطها أن تحترم كل مدينة سيادة المدن الاخرى وأن يكون لكل منهما مركز متساوى من حيث الحقوق والواجبات

---

(١) اندريه ايمارد ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ومابعدها .

(٢) هـ . سانت . ل . ب . موس ، ميلاد العصور الوسطى ، مرجع سابق ص ١٥ ، ٢٠

ولا تقوم أى مدينة بالاعتداء أو شن الحروب أو المنازعات على أحدى المدن الأخرى المستقله .. وسميت هذه المعاهدة بأسم (الحلف اللاتينى) أنشئت على أسس وقواعد ونظم قانونية من أجل أن يسود السلام بين مدن اقليم لاتيوم — كما قامت روما بعقد معاهدات دولية عديدة مع هذه المدن المستقله وهى انتيوم Antium) وبرانستى Praeneste وبروزيا Perusia وبيسى Pisae وبورتس Portus واوغستاتورنورم Augustatourinorum ومدينة آستيا Astia التى تقع على البحر الترهينى) على أساس ما ساد بينهما من سلام ومحبة وترابط من خلال هذا الحلف — ثم امتدت علاقات روما الى مدن أخرى كثيرة خارج اقليم لاتيوم وكانت مستقله وبها حضارة عظيمة (١) كما نشأت بينها وبين تلك المدن معاهدات صداقة تنص على احترام السفراء والمبعوثين (٢) .

٣— منذ بداية عصر الرومان انقسم الشعب الرومانى الى طبقتين طبقة الاشراف ، وطبقة العامة ، وكانت طبقة العامة هى أدنى بكثير من طبقة الأشراف التى كانت تتمتع وحدها بجميع الحقوق العامة والخاصة ، مما أدى الى حدوث تنازع

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، مرجع سابق ص٧ ، ٩

(٢) د /حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ١٩٧٣ ، مرجع سابق ، ص١٥٦

شديد بين الطبقتين وقيام العامة بعدة حركات ثورية من أجل المطالبة بالمساواة فى الحقوق مع طبقة الاشراف فقامت روما بوضع قانون الالواح الاثنى عشر Loi des Douze Tables من أجل المساواة بين الطبقتين — وأحداث انشاء هذا القانون تدل على وجود علاقات دولية كانت قائمة بين روما وبلاد اليونان حيث أن ظروف انشائه شبيهه بتلك الظروف التى صدر فيها قانون دراكون Dracon الذى وضعت نصوصه فى مدينة اثينا عام ٦٢١ ق ٠ م ، وقانون صولون Solon الذى صدر أيضا فى اثينا عام ٥٩٤ ق ٠ م — حيث أن المؤرخين يرون أن قانون الالواح الاثنى عشر صدر لتحقيق هدفين الأول : تحقيق المساواة بين العامة والاشراف ، والثاني : نشر قواعد قانونية تحقق المساواة الفعلية ، مع التخلص من احتكار رجال الدين وطبقة الاشراف الذين كانوا يحكمون روما ويطبقون عليها قانونا غير عادل — وبالمقارنه نجد أنها نفس الأهداف التى صدر فيها قانون دراكون وصولون فى اثينا (١) مما يشير الى أنه كانت هناك علاقات متبادله بين شعبى روما وأثينا ورؤية كاملة بما يحدث من أوضاع داخلية ، ورغبة كل شعب اقتباس الأفضل من الآخر (٢) — ويرى المؤرخون قصة وضع قانون الالواح الاثنى عشر بأنه بعد عدة مناقشات

---

(١) د /صوفى حسن ابوطالب ، مبادىء تاريخ القانون ، مرجع سابق ص ١٥٢ ، ص ١٥٣

(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، مرجع سابق ص ٦٦

بين الاشراف وممثلين من الطبقة العامة تمت الموافقة في عام ٤٥٥ ق ٠ م ، بين الطرفين على تشكيل لجنة من عشرة رجال لوضع مجموعة القوانيين ، وايفاد لجنة ثلاثية الى بلاد الاغريق للاطلاع على قانون صولون ودراسته قبل أن تبدأ لجنة العشرة عملها – وبعد عودة اللجنه من اثينا بدأ العمل في اعداد قواعد هذا القانون استغرق خمس سنوات حتى تم الانتهاء منه عام ٤٤٩ق ٠ م ، وصيغت قواعده على اثنى عشر لوحا ، وتم اعلانها في الساحة الشعبية أمام الشعب الروماني ، وبعض العلماء يقول أن الالواح كانت من العاج والبعض الآخر يقول أنها كانت من البرونز – حيث لم يعثر عليها لانها تحطمت تماما عندما غزت قبائل الغال روما ، وحرقتها ودمرتها بالكامل عام ٣٩٠ ق ٠ م – والنصوص الموجوده لدينا من قانون الألواح الاثنى عشر عبارة عن فقرات وردت في كتابات المؤرخين والفقهاء والعلماء الرومان (١) ٠

وهذا يدل على وجود علاقات دولية كانت قائمة بين روما واثينا في جوانب انسانية وثقافية لتشابه الظروف في وضع القوانين – كما أن قيام لجنة ثلاثية من الرومان الى بلاد الاغريق للاطلاع على نظم وقواعد قانون صولون ودراسته لايتم الا اذا كان هناك اتفاق سابق بين روما وأثينا ٠

---

(١) د /عمر ممدوح مصطفى ، القانون الروماني ، مرجع سابق ص ٣٨

٤ـ مما يؤكد أيضا وجود علاقات بين الرومان وبلاد اليونان هو انتقال الثقافة اليونانية الى الشعب الرومانى بالرغم من تمسك بعض المفكرين الرومان بفكرهم وتصديهم لتيار الفلسفة اليونانية ـ الا أنهم لم يفلحوا فى منع ذلك حيث تم تبادل الثقافة والفكر الاجتماعى بين الرومان وبلاد اليونان عن طريق حركات تنقل الافراد الى القطرين وعن طريق سفراء اليونان الذين كانوا يمثلون بلادهم فى روما ـ فظهرت الفلسفة الرواقية التى كان لها صدى كبير فى نفوس المتعلمين من الرومان بجانب الفلسفة الأخرى التى ظهرت فى مؤلفات الكثير من فلاسفة الرومان (١) كما اقتبس الرومان الكثير من فلسفة الاغريق السياسية الى جانب قيام اساتذة اليونان بتعليم الكثير من فقهاء الرومان أساس الفكر القانونى (٢) فظهر فى روما مبدأ الوفاء بالتعهدات سواء كان فى صيغة رسمية أو غير رسمية ، ونشأت عقود ملزمه دون أن تكون شكلية مثل عقود البيع والاجاره والشركة والوكالة حيث كانت تنعقد بمجرد التراضى ، ومبدأ حسن النيه فى المعاملات الذى يقضى بوجوب مراعاة حسن النيه فى التصرفات القانونية ، وتغليب قصد المتعاقدين ، مما أدى الى مرونة التعامل وتخفيف الشكلية فى العقود والمعاملات (٣) .

---

(1) W.H. McNeill and R.S. Adams, Human Migration, op. cit., p. 15.

(٢) د /بطرس بطرس غالى ، د /محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة مرجع سابق ، ص ٩٥

(٣) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، مرجع سابق ص ٩٥

ومن الفقهاء الذين تأثروا في مولفاتهم بتعاليم الفلسفة الاغريقية (سكافولا Scaevola) ، سرفيوس Servius اللذان نظما أحكام مصدرين من أهم مصادر القانون الروماني وهما القانون المدني والقانون القضائي – واكيليوس صديق شيشرون الذي يرجع اليه الفضل في انشاء بعض الدعاوى مثل دعوى الغش ، وبول Paulus وجايوس Gaius وألبيان Ulpianus ، حتى جستنيان عندما وضع مجموعته القانونية ظهرت فيها بوضوح مبادئ الفلسفة اليونانية القديمة (١) – وبالتالي لايمكن أن يتم انتقال فكر وفلسفة وثقافة اجتماعية وقانونية من اقليم مستقل الى اقليم آخر له نفس الصفة من الاستقلال والسيادة الا اذا كانت هناك علاقات دولية انسانية قد تمت بينهما .

٥– واذا كانت روما قد قامت بنقض نصوص معاهدة الحلف اللاتيني الذي عقدته (عام ٥٠٩ق م) مع المدن المجاوره لها واستولت على جميع مدن اقليم لاتيوم ، بعد فترة من الزمان عندما قويت شوكتها وبدأت تزحف على الاقاليم والمدن الأخرى لتحقق أحلامها – فانها لم تفقد طابع العلاقات الدولية في تكوين امبراطوريتها كما يقول بعض الفقهاء (٢) ، وانما

---

(١) د /عمر ممدوح مصطفى ، القانون الروماني ، المرجع السابق ص١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥

(٢) علي علي منصور ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، مرجع سابق ، ص٢٤

خلال فترة الفتوحات والحروب مع الشعوب الاخرى كانت هناك علاقات دولية ذات أشكال أخرى ـ مثل عندما قامت بينها وبين قرطاجنه (x) حرب طاحنه واضطرت قرطاجنه الى التسليم ، عقدت معاهدة صلح معها فى عام ٢٠١ قبل الميلاد فرضت فيها على قرطاجنه نزع سلاحها (١) ، وبالفعل قامت قرطاجنه بتسليم سلاحها وكل سفنها الحربية وذلك لانهاء الحرب .

وهذه المعاهدة تعد من الاتفاقات الدولية التى يتم فيها الصلح بعد انتهاء الحرب ، ويفرض نزع أو ـ تخفيض السلاح على الدول المهزومه وهى شبيهه بالمعاهدات التى عقدت فى العصور الحديثة مثل معاهدة باريس التى ابرمت فى سبتمبر سنة ١٨٠٨ م ووقع عليها وليام أمير بروسيا بعد هزيمته من نابليون وتعهد فيها بتخفيض عدد قواته الى ٤٢ ألف جندى لمدة عشر سنوات ، وعدم قيامه بانشاء قوات عسكرية ـ وأيضا معاهدات صلح باريس المبرمة

(x) وهى مدينة تقع الان فى اسبانيا تأسست باسم (قرطاجه الجديده) فى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد نسبة الى قرطاجه القديمة التى تأسست باسم (قرت حدشت) فى سنة ٨١٤ ق ٠ م فى منطقة تقع بين بحيرة تونس وهضبة بيرسا (من ضواحى تونس اليوم وهى المعروفة بضاحية سان لويس) .

(١) اندرية ايمارد ، جانين ابوايه ، تاريخ الحضارات العام ، مرجع روما وامبراطوريتها ، مرجع سابق ، ص ٦٤ ومابعدها .

عام ١٩١٩ م بعد هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى حيث جاء فى الجزء الخامس من معاهدة فرساى فرض قيود شديدة على تسليح المانيا من بينها الغاء التجنيد الاجبارى وهيئة أركان حرب ، واغلاق مصانع الذخيرة ومنع استيراد أو تصدير الاسلحة مع نزع سلاح مناطق معينه .. فهل يمكن القول بأن معاهدة روما مع قرطاجنه عام ٢٠١ ق م ليست من قبيل المعاهدات الدولية ، فاذا كان ذلك صحيح فأن جميع معاهدات الصلح تكون غير دولية ، وهذا لم يقره أحد من رجال الفقه - كما أن معاهدات الصلح التى ابرمت بعد الحرب العالمية الثانية ما زالت ممتدة المفعول بالنسبة لليابان والمانيا (١) .

٦- عندما قام الرومان بمد سلطانهم على معظم شعوب العالم فانهم قد عقدوا معاهدات مع بعض الدول والاقاليم التى خضعت لهم ، منها بغرض الاحتفاظ بنظامهم المحلى وأخرى خاصة بحقوق وضمانات شعوب تلك الاقاليم بالنسبة لروما وخاصة اثناء وجودهم فى الاراضى الرومانية سواء للسياحة أو للتجارة (٢) ، وهذه المعاهدات وان كان فيها طرف

---

(١) د /عبد الفتاح محمد اسماعيل ، جهود الامم المتحده لنزع السلاح ١٩٧٢ ، مرجع سابق ص ٢٣ ومابعدها .

(٢) اندريه ايمارد ، جانين ابوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها ، مرجع سابق ، ص ٦٠١ ومابعدها .

أقوى الا أنها اتخذت شكلا من أشكال العلاقات الدولية طورت من مفاهيم معاملة الأجانب وأبرزت أسس التزام الدول بتحقيق العدالة بين الناس ، واقرار المساواة بينهم دون النظر لاختلاف اجناسهم — ولذلك كانت هذه المعاهدات من العوامل الرئيسية التى طورت نظم معاملة الاجانب والاعتراف لهم بمركز قانونى منتظم (١) .

٧— أقامت روما بعد تكوين امبراطوريتها الشاسعة من الغرب للشرق — نظاما لاستقرار الاوضاع وحفظ الأمن فى جميع صروحها ، واخلاد شعوب ولاياتها للسكينة وفق النظم العامة والاعتراف بالقوانين المحلية لكل المدن والدول — وقد أطلق على هذا النظام السلام الرومانى — وهدفه رغبة روما فى اقامة سلام دائم فى جميع أرجاء الأمبراطورية مع سيادة القانون وانهاء الصراعات وحسم جميع المنازعات ، وهذا النظام وان كان فى صالح روما الا أنه كان يهدف أيضا ولو بصورة غير مباشرة الى تحقيق الأمن والسلم والاستقرار للشعوب الاخرى (٢) ، والهدف

---

(١) د /حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص٤٤
— د /حامد سلطان ، القانون الدولى العام فى وقت السلم ، مرجع سابق ص٣٦٣ — د / فتحية النبراوى ، د /محمد نصر مهنا د /درية شفيق بسيونى ، تطور العلاقات السياسية الدولية مرجع سابق ، ص٢٣

(٢) أندريه ايمارد ، جانين ابوايه ، تاريخ الحضارات العام ، روما وامبراطوريتها ، مرجع سابق ، ص٢٦٩ ومابعدها .

من القانون الدولى ذاته هو تحقيق تلك الاغراض ٠

٨ـ اذا كانت الامبراطورية الرومانية تألفت من مجموعة دول وأقاليم وأن العلاقات بينها وبين تلك الدول والاقاليم كانت كما يقول بعض الفقهاء شبيهه بنظام الحماية المقرر فى العرف الدولى بين الدولة الحامية والدولة المحمية (١) فان نظام الحماية هو من أحد الانظمة الدولية ، تولد من أشكال مختلفة للعلاقات التى لاتخرج أيضا عن كونها علاقات دولية ، وان كان لاحد اطرافها نفوذ على الطرف الاخر ٠

٩ـ قد أثبت التاريخ بأن بعض المدن والدول القديمة التى كانت تشملها الامبراطورية الرومانية ـ كانت تحكم نفسها بنفسها وتسيطر على أراضيها وكان معنى الوطنية فى معظم أرجاء الامبراطورية يعنى حب الشخص لمدينته أو لدولته أكثر مما تعنى حبه للامبراطورية ٠

كما أن الاحرار فى كل مدينة أو دولة كانوا يمارسون حقوقهم السياسية المحلية البحته ـ بالاضافة الى ذلك أن معظم المدن والدول القديمة قد شاهدت منذ عهد الامبراطور اغسطس الى عهد الامبراطور أوريليوس مائتى عام من الازدهار

---

(١) د /احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ، ص٤٦

والرخاء والتعاون نتيجة العلاقات التى تمت بينهما ودون تدخل من جانب حكام الامبراطورية ، ولم تكن روما طرفا فيها (١) ـ وبالتالى لايمكن الادعاء بأن أحد اطرافها كان أقوى من الآخر أو أنها غير دولية .

١٠ـ اذا كانت العلاقات التى تمت بين روما والمدن والدول الأخرى القديمة التى كانت تحت سيطرتها مشكوكا فى صحتها بأنها علاقات دولية على أساس أن روما كانت الطرف الأقوى . فان العديد من معاهدات الصلح التى ابرمت فى العصور الحديثة ، وخاصة فى القرن الحالى خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واطلق عليها معاهدات سلام كان الطرف المنتصر فيهما أقوى من الطرف الآخر المهزوم ورغم ذلك لم ينكر الفقه الدولى عموما دولية هذه المعاهدات بل أعترف بها وقرر شروعيتها على إعتبار انها من وسائل اعادة العلاقات السلمية بين الأطراف المتنازعة ومن أهم العوامل لتحقيق الأمن والسلام والاستقرار فى المجتمع الدولى (٢) .

وبالتالى لايمكن إنكار وجود علاقات دولية بين روما والشعوب الأخرى لانها كانت تسعى لمثل هذه الأغراض وتعبر عن معنى الحياة الدولية التى لم تتوقف بين الشعوب .

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، قيصر والمسيح ، مرجع سابق ص ٢٢ ، ص ٢٣

(٢) د /عبد العزيز سرحان ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ١١٥

١١ ـ الامبراطورية الرومانية لم تمد نفوذها وسيادتها على كل ارجاء العالم القديم ـ وانما كانت توجد دول وممالك قديمة خارج حدود سلطانها ـ وكان أكبرها قوة فى ذلك الوقت دولة الفرس التى كانت تنازع الرومان فترات عديدة فى القوة والسيادة الشرقية ـ وقد اثبت التاريخ بأنه على الرغم من الحروب التى قامت بين الرومان والفرس ، وبعد المسافة وصعوبة المواصلات بين روما وبلاد فارس كانت توجد علاقات نظمت من خلال أحكام القانون الدولى (١) .

ومن هذا المنطلق تعتبر الحضارة الرومانية حضارة انسانية بالرغم مما حدث فيها من سلبيات ، وانها أضافت العديد من العلوم الانسانية ـ وساهمت بايجابية فى تطوير العلاقات الدولية وفى انشاء نظم وقواعد دولية جديدة ـ واذا كان مجد وعظمة هذه الحضارة فى الغرب قد انهار بسقوط روما ـ الا أن ذلك لايمحو طابعها الانسانى ، لان ماحدث لها ماهو الا تأكيد للقاعدة الكبرى التى تسود كل الظواهر التاريخية ـ بأن كل دولة تبدأ فى التقدم والرقى حتى تصل الى أوج عظمتها ، وحينئذ تصبح نظمها السياسية والاجتماعية فى موقف غير متناسب مع الحالة الجديدة ـ مما يؤدى بها الى الانحلال والاضمحلال (٢) .

---

(١) د /حامد سلطان ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولى ، مرجع سابق ، ص ٥٩

(٢) د /حسن شحاته سعفان ، مونتسكيو ، مرجع سابق ، ص ١١٢

الخاتمة

الخاتمـــه

تضمن سجل التاريخ الإنساني كافة الدلائل الاكيدة على وجود علاقات دولية منذ بداية العصور القديمة - وانها كانت تستند على نظم وقواعد قانونية جعلتها قريبة الشبه بالعلاقات الحديثة - حيث تلاقت حضارات العصور القديمة وارتبطت إنسانيا مع بعضها البعض رغم قيام كل واحدة منها على أكتاف الحضارات التى سبقتها - وقد عبرت العلاقات الدولية والقواعد القانونية التى استندت عليها عن مدى ترابط الشعوب فى جميع أرجاء العالم القديم على مبدأ الوحدة الإنسانية - وأكدت بصدق وموضوعية بأن الحياة الدولية قد وجدت بينهم منذ بداية تكوين المجتمعات السياسية المستقلة فى هذا العالم الحى .

فقد أنشأت من خلال تلك الحضارات التى ظهرت فى العصور القديمة نظم وقواعد دولية جديدة - وابرمت صور عديدة من العلاقات الدولية بين مختلف المجتمعات المستقلة والدول القديمة فى الشرق والغرب فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية - حيث عقدت معاهدات سلام - واتفاقات لنزع السلاح واللجوء الى التحكيم لحل المنازعات بالطرق السلمية - وأحلاف دفاعية وهجومية - ومواثيق

سياسية واقتصادية وغير ذلك من صور العلاقات الدولية ـ وكان الهدف الأسمى منها هو تحقيق الأمن والسلام والاستقرار بين شعوب المجتمع الدولى فى تلك العصور مع اسعادهم وتحريرهم من الخوف .

واذا كانت العلاقات الدولية قد تطورت ببطىء فى العصور القديمة ـ فأن ذلك لايرجع الى طبيعة الحياة الدولية فى تلك الفترة ـ وانما يرجع الى عوامل الاتصال والتبادل بين المجتمعات القديمة ـ حيث كانت فى تلك العصور غير متطوره ـ مثل تبادل الرسائل الدبلوماسية والتبادل التجارى والثقافى كان يتم بالطرق البرية والبحرية البطيئه لعدم وجود الاتصالات التليفونية واللاسلكية والاقمار الصناعية والمواصلات الجوية والسفن السريعة عابرة القارات فى تلك العصور ـ ولذلك كان تطور العلاقات الدولية فى فترة العصور القديمة بطىء عن تطورها فى العصور الحديثة نتيجة ارتباطها بعوامل الأتصال التى تنعكس مباشرة عليها . وفى سرعة الالمام باحداث الحياة الدولية (١) ـ وبالتالى فأن طبيعة العلاقات الدولية فى كل العصور واحدة لانها تعبر عن روح الحياة

---

(1) Yuri Kashlev, The Mass Media and International Relations, op. cit., p. 5.

الاجتماعية فى المجتمع الدولى كما تعد ضرورة أساسية لتحقيق المصالح والاحتياجات المتبادلة بين كافة الشعوب .

ومن هذا المنطلق فأن ماردده بعض فقهاء القانون الدولى وخاصة الفقه الأوربى بأن العلاقات الدولية فى العصور القديمة كانت غير موجوده – هو اتجاه خاطئ ويشير الى السطحية وعدم العمق فى فهم أسس الحياة الدولية وطبيعة علاقات المجتمع الدولى التى شغلت عقول الفلاسفة والمفكرين على طول الزمان واهتموا ببلورة مفهومها حيث اعتبروها التى تحقق الأمن والسلام والاستقرار فى الأسرة الدولية .

واذا كان فقهاء القانون الدولى فى أوربا ينكرون ذلك من أجل أن ينكروا أى وجود للحضارات الإنسانية التى ظهرت فى الشرق على أساس انهم يعتبروا حضارتى الاغريق والرومان هى الوحيدة فى العصور القديمة وكانت تحتل العالم القديم كله وتتسيده – وبالتالى لايمكن أن توجد علاقات دولية وقواعد قانونية تنظمها فى تلك العصور لعدم وجود مجتمعات أو دول سياسية مستقله ومتساوية فى السيادة –

فاننا نقول فى حالة عدم اقتناعهم بما عرضناه فى بحثنا بأن سجل التاريخ الإنسانى خير شاهد على تلك العصور حيث يؤكد وجود علاقات دولية بها - وبأن الحضارات الشرقية تعد أولى حضارات العالم ، وقد مارست كل العلاقات الدولية قبل أن تدركها معظم أرجاء القارة الاوربية التى أنكرها التاريخ لعدم وجود مجتمعات مستقرة ومنتظمه بها خلال القرون الأولى للحياة الدولية[(١)] ٠

ولذلك فأن انكار دور حضارات العصور القديمة فى أنشاء وتطور العلاقات الدولية والقواعد القانونية التى نظمتها يعد إنكار لدور الإنسانية فى تلك العصور، وتجاهل للكفاح المتواصل لشعوب العالم القديم من أجل تحقيق الأمن والسلام والاستقرار فى الحياة الدولية التى استمرت بعد ذلك خلال مراحل متعاقبة على الخير والشر فى العصور الوسطى ثم العصور الحديثة وحتى عالم اليوم ٠

---

(١) محمد كمال عبدالحميد، الشرق الاوسط فى الميزان الاستراتيجى، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ، مكتبة الانجلو المصرية، ص ٥٣٠

د٠ محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية، مرجع سابق، ص ٢٢٦

كشاف

(أ)

(ب)

(ت)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

المــــراجــع



المراجـــع

أولا : المراجع العربية

١ـ الكتب

د / ابراهيم محمد العنانـى

× القانون الدولى العام ـ طبعة ١٩٨٤ ، القاهره ـ دار الفكـر العربى .

× التنظيم الدولى ، طبعة ١٩٨٢ ،القاهره ـ دار الفكر العربى .

د / ابو زيـد رضـوان

× الاسس العامة فى التحكيم التجارى الدولى ـ طبعة ١٩٨١ م ، القاهره ـ دار الفكر العربى .

د / أبو زيـد مصطفـى

× نظرية القانون ،طبعة ١٩٧٧ ،القاهره ، دار النهضة العربية .

د / أبـى الفـداء اسماعيل بن كثير

× قصص الانبياء ـ الطبعة الاولى (محققه ـ مصححه) ١٩٨١ م القاهره ـ دار التراث العربى للطباعة والنشر .

د / احمـد ابو زيـد

× البناء الاجتماعى (مدخل لدراسة المجتمع) ـ طبعة ١٩٦٧ م الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بالاسكندرية .

د / احمد الخشـــاب

x الضبط الاجتماعى (اسسه النظرية وتطبيقاته العملية) ـ طبعة ١٩٦٨ م ـ مكتبة القاهره الحديثة •

د /احمد الغنـــدور

x العلاقات الاقتصادية الدولية ، طبعة ١٩٧٨ ـ دار النهضة العربيـة •

د /احمد جامـــع

x المذاهب الاشتراكية ـ طبعة ١٩٦٧ م ، القاهره ، المطبعـة العالميـة •

د /احمد سويلـم العمـرى

x أصول العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٩ م ، القاهره ـ مكتبة الانجلو المصرية •

د /احمد صادق القشيـرى

x القانون الدولى الاقتصادى ، محاضرات القيت على طلبة دبلـــوم القانون الدولى العام بكلية الحقوق جامعة عين شمس ، عامـــى ١٩٨٠ ، ١٩٨١ م ، القاهره •

د / احمد كمال ، د /كرم حبيب

x علم الاجتماع الحضرى ـ طبعة ١٩٧٣ م ، القاهره ، دار الجيل للطباعـة •

د / اسحق عبيـــد

× تاريخ العصور الوسطى المبكره ـ طبعة ١٩٨٠ / ١٩٨١ م ، القاهره ، مكتبة الحرية جامعة عين شمس .

د / السيد صبـــرى

× مبادئ القانون الدستورى ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩ م ، القاهره ، مكتبة عبد الله وهبى .

د / الشافعى محمد بشير

× القانون الدولى العام فى السلم والحرب ـ الطبعة الرابعـــة ١٩٧٩م ، القاهرة ، دار الفكر العربى .

الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى)

× تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٣ ، طبعة ١٩٦٥م ـ مكتبـــة خياط بيروت (لبنان) ـ مكتبة الاسدى طهران (ايـــران) وطبعة القاهره ١٩٣٩ م ، المكتبة التجارية .

د / بدرية عبد الله العوضى

× القانون الدولى العام فى وقت السلم والحرب ، طبعة ١٩٧٨ م ـ ١٩٧٩ م) ـ دار الفكر بدمشق ، سوريا .

د / بطرس بطرس غالى

× التنظيم الدولى ، الطبعة الاولى ١٩٥٧ ـ القاهره ، مكتبـة الانجلو المصرية .

د / بطرس بطرس غالى ، ود / محمود خيرى عيسى

× المدخل فى علم السياسة ، الطبعة الاولى ١٩٥٩م ، القاهـره مكتبة الانجلو المصرية .

د / جعفر عبد السـلام

× شروط بقاء الشىء على حاله أو (نظرية تغير الظروف فـى القانون الدولى العام) ـ طبعة ١٩٧٠م ، القاهـره ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .

× مبادىء القانون الدولى العام ـ الطبعة الثانية ١٩٨٦ ،القاهره دار النهضة العربيـة .

د / حامـد سلطـان

× الشريعة الاسلامية والقانون الدولى ، طبعة ١٩٦٩ م القاهـره دار النهضة العربية .

× القانون الدولى العام فى وقت السلم ، الطبعة الخامسه ١٩٧٢ م ، القاهره ، دار النهضة العربيـة .

د / حسن شحاته سعفان

× اسس علم الاجتماع ، الطبعة الخامسه ١٩٦١م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

× مونتسكيو (سلسلة قادة الفكر فى الشرق والغرب) غير محدد سنة الطبع ، دار النهضة العربية .

د / حسن كيـره

× أصول القانون ـ الطبعة الثانية ١٩٦٠ م ـ منشأة المعارف بالاسكندرية

x المدخل الى القانون ،طبعة ١٩٦٩ ،منشأة المعارف بالاسكندرية

حسن محمد جوهر ، ومحمد مرسى ابو الليل
x شعوب العالم ، الطبعة الاولى ١٩٦٥ ، دار المعارف المصرية .

د / حسنين صالح عبيد
x القضاء الدولى الجنائى ، الطبعة الاولى ١٩٧٧ م ،القاهـــــره دار النهضة العربية .

د / حسـنى محمد جابر
x القانون الدولى العام ،الطبعة الاولى ١٩٧٣ القاهرة ، دار النهضة العربية

د / حسين عمـر
x المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة ــ الطبعـــــة الثانية ١٩٦٨م القاهره ، دار المعارف المصرية .

د / حمـدى عبد الرحمـن
x فكرة الحق ، طبعة ١٩٧٩ م القاهره ــ دار الفكر العربى
x فكرة القانون ،طبعة ١٩٧٩م القاهره ــ دار الفكر العربى .

د / سليمـان مرقـص
x المدخل للعلوم القانونية ، طبعة ١٩٦٢م ، القاهره ، دار نشـر الجامعات .

x محضارات فى فلسفة القانون — طبعة ١٩٧١ م — القاهره كلية الحقوق جامعة القاهره •

د / سليم حسن

x مصر القديمة (العصر الذهبى فى تاريخ الدولى الوسطى) — طبعة ١٩٤٧م القاهره — مطبعة دار الكتب — الهيئة المصرية العامة للكتاب •

د / شمس الدين الوكيل

x النظرية العامة للقانون — طبعة ١٩٧٤م — منشأة المعارف بالاسكندرية

د / صبحى محمصانى

x القانون والعلاقات الدولية فى الاسلام — بيروت ، طبعة ١٩٧٢ م ، دار العلم للملايين •

د / صلاح الدين عامر

x مقدمة لدراسة القانون الدولى العام — الطبعة الاولى ١٩٨٤ م القاهره — دار النهضة العربية

د / صلاح عبد الوهاب

x القانون الدولى العام ، طبعة ١٩٦٤م ، القاهره ، مطبعة الانوار •

د / صوفى حسن ابو طالب

x تاريخ النظم القانونية والاجتماعية — طبعة ١٩٧٣م ، القاهره ، دار النهضة العربية •

× مبادئ تاريخ القانون ـ طبعة ١٩٦٧ م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

د / طعيمة الجرف

× مبدأ مشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون ، طبعة ١٩٦٣ م ، مكتبة القاهره الحديثة .

د / عادل بسيونى

× تاريخ القانون المصرى (مصر الاسلامية) ـ طبعة ١٩٨٥ م ، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهره .

د / عائشة راتب

× المنظمات الدولية ـ (دراسة نظرية وتطبيقية) طبعة ١٩٦٨ م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

د / عائشة راتب ، د / صلاح الدين عامر

× التنظيم الدولى ، المقدمه د / حامد سلطان ، ١٩٧٤ ، القاهره دار النهضة العربية .

عباس محمود العقاد

× عقائد المفكرين فى القرن العشرين ـ طبعة ١٩٨٤ م ، القاهره ، دار المعارف المصرية .

د / عبد الرحمن بدوى

× شوبنهاور ـ الطبعة الثالثة ١٩٦٥م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

× نيتشه ، طبعة ١٩٦٥م ، القاهره ، مطبعة الرسالة .

د / عبد العزيز سرحان
x القانون الدولى العام ـ طبعة ١٩٧٣ م ،القاهره ، دار النهضة العربية .
x التنظم الدولى ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م ،القاهره ،دار النهضة العربية .

د / عبد العزيز سليمان نوار
x مصر والعراق (دراسة فى تاريخ العلاقات بينهما حتى الحرب العالمية الاولى) طبعة ١٩٦٨م ،القاهره ـ مكتبة الانجلو المصرية .

د / عبد الفتاح عبد الباقى
x نظرية القانون ـ طبعة ١٩٥٤ القاهره ،دار نشر الجامعات .

د / عبد الفتاح محمد اسماعيل
x جهود الامم المتحده لنزع السلاح ـ طبعة ١٩٧٢ م ، القاهره مطبعة العالم العربى .

د / عبد المنعم البدراوى
x تاريخ القانون الرومانى ، طبعة ١٩٤٩م ، القاهره ،دار نشر الثقافة .

د / عبد الملك عوده
x الامم المتحده وقضايا افريقيا ـ طبعة ١٩٦٧ ، القاهره ، مكتبة الانجلو المصرية .

د / عبد الوهاب النجار
x قصص الانبياء ،طبعة ١٩٨٤ ـ دار الفكر بيروت ، لبنان .

د / عز الديـــن عبد اللــه

× القانون الدولى الخاص ، الجزء الاول ، الطبعة العاشره ١٩٧٧ م القاهره ، دار النهضة العربية .

× القانون الدولى الخاص ، الجزء الثانى (تنازع القوانين والاختصــاص القضائى) الطبعة السادسه١٩٦٩م ،القاهره ، دار النهضة العربية .

د / عز الديــن فــوده

× التحكيم والقضاء الدولى ــ محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانـــون الدولى العام بكلية حقوق جامعة عين شمس ١٩٨٠ م القاهره .

× المنظمات الدولية ــ محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الدولى العام بكلية حقوق جامعة عين شمس ١٩٨٠م ، القاهره .

× النظرية العامة لتعديل المواثيق الدولية ــ محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الدولى العام بكلية حقوق جامعة عين شمس ١٩٨٠ م القاهره .

د / علــى البــارودى

× مبادىء القانون البحرى ــ طبعة ١٩٧٠ ــ المكتب المصرى الحديـــث للطباعة والنشر بالاسكندرية .

د / على حافــظ

× أسس العدالة فى القانون الرومانى ، طبعة ١٩٥١م ، القاهره ، مكتبة النهضة المصرية .

د / على بـــدوى

× مبادىء القانون الرومانى ، الجزء الاول ، طبعة ١٩٣٦م، القاهره مطبعة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

د / على صادق ابو هيف

× القانون الدولى العام ، الطبعة الثانية عشر ، ١٩٧٥م ، منشـأة المعارف بالاسكندرية .

× القانون الدبلوماسى ،طبعة ١٩٧٥م، منشأة المعارف بالاسكندرية .

د / على على منصـــور

× الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام ــ طبعة ١٩٦٢م ، القاهره دار القلم .

د / عمر ممدوح مصطفى

× القانون الرومانى ، الطبعة الخامسه ١٩٦٥م ــ ١٩٦٦ ، القاهـــره دار المعارف .

× اصول تاريخ القانون ، تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصرى ، طبعـــة ١٩٥٢م ، مطبعة نشر الثقافة بالاسكندرية .

د / فوزيـــة ديـــاب

× القيم والعادات الاجتماعية ، طبعة ١٩٦٩م ،القاهره ، ومكتبـــــــة الانجلو المصرية .

د / فتحية النبراوى ، د / محمد نصر مهنا ، د / درية شفيق

× تطور العلاقات السياسية الدولية ــ طبعة ١٩٨٤م ، مطبعة مصنــــــع الكراسى بالاسكندرية .

د / فـؤاد زكريـا

× نيتشه ، طبعة ١٩٥٦م ،القاهره ، دار المعارف .

د / محمد ابو زهـره

× تنظيم الاسلام للمجتمع ، طبعة ١٩٧٥م ، القاهره ، دار الفكر العربى .

× مقارنات الاديان ،الديانات القديمة ، طبعة ١٩٦٥م القاهره ، دار الفكر العربى .

× اصول الفقه ،الطبعة الاولى ١٩٧٣م ،القاهره ، دار الفكر العربى .

د / محمد السعيد الدقاق

× النظرية العامة لقرارات المنظمات الدولية ودورها فى ارساء قواعـد القانون الدولى العام ـ رسالة دكتوراه قدمت بكلية حقوق جامعـة الاسكندرية فى ديسمبر عام ١٩٧٣ م .

× التنظيم الدولى ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٣م ـ الدار الجامعية للطباعـة والنشر بالاسكندرية .

د / محمد بـدر

× تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ـ طبعة ١٩٨٠م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

د / محمد بيصـار

× الفلسفة اليونانية ـ الطبعة الاولى (غير محدد سنة الطبع) ، جامعة السيد محمد بن على السنوسى ـ ليبيا .

د / محمد حافظ غانـم

× مبادىء القانون الدولى العام ــ طبعة ١٩٦٨م ، القاهره ، دار النهضة العربية •

× المنظمات الدولية ــ طبعة ١٩٧٥م ، القاهره ، مطبعة نهضة مصر •

× الوجيز فى القانون الدولى العام ــ طبعة ١٩٧٩م ، القاهره ، دار النهضة العربية •

د / محمد حسين هيكـل

× حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) ــ الطبعة الثالثة ١٩٣٥م ، القاهره ــ (المقدمة بقلم فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغـــى) مطبعة دار الكتب المصرية ــ الهيئة المصرية للكتاب •

× تراجم مصرية وغربية ، صدرت الطبعة الاولى فى ديسمبر ١٩٢٩م ، واعيد طبعها ونشرها بدار المعارف بالقاهره عام ١٩٨٠م •

د / محمد رأفت عثمـان

× الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ــ طبعة ١٩٧٣ القاهره مطبعة السعادة •

د / محمد سامى عبد الحميـد

× اصول القانون الدولى العام ــ الطبعة الاولى ١٩٧٢م ــ مؤسســة الثقافة الجامعية بالاسكندرية •

× اصول القانون الدولى العام ــ الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م ، بيـــروت لبنان •

× اصول القانون الدولي والقاعدة الدولية ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ ، مؤسسة الثقافة الجامعية بالاسكندرية .

د / محمد طلعت الغنيمي

× بعض الاتجاهات الحديثة للقانون الدولي العام ـ قانون الامم طبعة ١٩٧٤م ، منشأة المعارف بالاسكندرية .

× الاحكام العامة فى قانون الامم ، طبعة ١٩٧٠م ، منشأة المعارف بالاسكندرية .

د / محمد عبد الهادى الشنقيرى

× فلسفة القانون ـ محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الخاص بكلية حقوق جامعة عين شمس عامى ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ القاهره .

د / محمد عمارة

× فجر اليقظه القومية (١) ـ دراسات قومية ـ طبعة ١٩٧٥م القاهره دار الثقافة العربية .

د / محمد على عرفه

× مبادئ العلوم الاجتماعية ،طبعة ١٩٥٢م ،القاهره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

د / محمد على عمران

× الالتزام بضمان السلامة ، طبعة ١٩٨٠م القاهره ،دار النهضة العربية

د / محمد كامل ياقــوت

x الشخصية الدولية فى القانون الدولى والشريعة الاسلامية ــ طبعة ١٩٧٠م ،القاهره ،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ٠

د /محمد كمال عبد الحميــد

x الشرق الاوسط فى الميزان الاستراتيجى ــ الطبعة الرابعة ١٩٧٢م القاهره ــ مكتبة الانجلو المصرية ٠

د /محمد مصطفى شحاته الحسينى ، د / احمد الشاذلى

x العلاقات الدولية (محاضرات فى الفقه الاسلامى) طبعة ١٩٨٠م القاهره ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ٠

د /محمــود السقــا

x تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، الطبعة الاولى ١٩٧٠م ، مكتبة القاهره الحديثة ٠

د /محمد جمال الدين زكــى

x دروس فى مقدمة الدراسات القانونية ، طبعة ١٩٦٤م ، القاهــــره دار مطابع الشعب ، الهيئة المصرية للكتاب ٠

د /محمود خيــرى بنونــه

x القانون الدولى واستخدام الطاقة النووية ، الطبعة الثانية ١٩٧١م القاهره ، دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع ٠

د / مصطفى الخشــاب

x تاريخ التفكير الاجتماعى ، وتطوره ، الطبعة الاولى عام ١٩٥٤م ، القاهره ، مطبعة لجنة البيان العربى ٠

× دراسة المجتمع ، طبعة ١٩٥٨م ، القاهره ، مطبعة لجنة البيان العربى .

د / مصطفى محمود

× الماركسية والاسلام ،طبعة ١٩٨٣ م القاهره ــ دار المعارف .

د /مفيد محمود شهاب

× دروس فى القانون الدولى العام ، طبعة ١٩٧٤م ، القاهره دار النهضة العربية .

د /منصور مصطفى منصور

× دروس فى المدخل لدراسة العلوم القانونية ، طبعة ١٩٧٢م القاهره دار النهضة العربية .

نور الدين اشرافية

× معركة الحياة (الثورة الفكرية العالمية ــ النضال الثورى من أجل الوحدة العالمية) الطبعة الاولى عام ١٩٧٢م ، مطابع دار الكتب بيروت ــ لبنان .

نور الدين حاطوم

× دراسة مقارنه فى القوميات الالمانية والايطالية والامريكية والهندية طبعة ١٩٦٦م ، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية ، القاهره .

د /يحيى الجمل

× تطور المجتمع الدولى ،طبعة ١٩٦٤م القاهره ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر .

٢ــ المقالات والبحــوث :

د / ابراهيم محمد العنانــى

× المبادىء العامة لعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول ، مجلة الدراسات الدبلوماسية الصادره من معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية ، دورية فى الدراسات الدبلوماسيــة والدولية ، العدد الثالث ١٩٨٦م ، الرياض ، المملكة العربية السعوديــة .

د /احمد محمد غنيــم

× تطور الفكر القانونى ، دراسة تاريخية فى فلسفة القانون ، مجلــة القضاة ، العدد السابع يونيو ١٩٧٢م ، القاهره .

د / بطرس بطرس غالــى

× الدبلوماسية المصرية وقضية السلام العادل ، مجلة السياســة الدولية ، العدد ٣٦ ــ ابريل ١٩٧٤م ، القاهره .

د / حسن السيد نافعــه

× المنظمات الدولية وقضايا التنمية فى العالم الثالث ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٢ ، اكتوبر ١٩٨٠ ، القاهره .

د / عدنان البكــرى

× تأثير الصراع الدولى على الممارسات الدبلوماسية ، مجلة السياســة الدولية ، العدد ٦٦ــ اكتوبر ١٩٨١ ، القاهره

د / محمد ابراهيم فضه

x أثر عامل الشخصية فى صنع السياسة الخارجية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧٤، اكتوبر ١٩٨٣م ، القاهره .

د /محمد عبد الشفيع عيسى

x أثر الغرب على التطوير التكنولوجى للعالم الثالث ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧٤، اكتوبر ١٩٨٣م ، القاهره .

د /محمود السقا

x أثر الفلسفة فى الفقه والقانون الرومانى فى العصر العلمى ، مجلة القانون والاقتصاد ، ديسمبر ١٩٧١م ، القاهره .

د / يحيى رجب

x التسوية السلمية للمنازعات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٥ ـ يوليو ١٩٨١م ، القاهره .

٣ـ الدوريات العربية

x مجلة السياسة الدولية
x مجلة العلوم القانونية والاقتصادية
x مجلة القانون والاقتصاد
x المجلة المصرية للقانون الدولى
x مجلة الدراسات الدبلوماسية ، الصادره من معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية بالرياض ٠

ثانيا : المراجع الاجنبية المترجمه

ادوار بـــروى
x تاريخ الحضارات العالم ، القرون الوسطى ، الجزء الثالث ، باريس ترجمة / يوسف اسعد داغر ، فريد م ٠ داغر ، الطبعة الاولى ١٩٦٥ منشورات عويدات بيروت لبنان ٠

ارسطو طاليس
x علم الاخلاق الى نيقوماخوس ، الجزء الثانى ، ترجمة من اليونانية الى الفرنسية وصدره بمقدمة بارتلى سانتهلير استاذ الفلسفة اليونانية فى الكولج دى فرانس ثم وزير الخارجية الفرنسية سابقا ونقله الى العربية احمد لطفى السيد ، طبعة ١٩٢٤م ، القاهره دار الكتب المصرية ٠

ارنولد توينبى
x مختصر دراسة التاريخ الجزء الثانى ، ترجمة فؤاد محمد شبل مراجعة محمد شفيق غربال ، الطبعة الثانية منقحة عام ١٩٦٧ م

القاهره ، اختارته واتفقت على ترجمته الاداره الثقافية فى جامعة الامم المتحده .

أ . س . رابوبرت

x مبادىء الفلسفة ، ترجمة أحمد أمين ، الطبعة الاولى عام ١٩٦٩م بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربى .

أفلاطون

x الجمهورية ، (جمهورية أفلاطون) الكتاب الرابع ، ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ، مراجعة عن الاصل اليونانى د / محمد سليم سالم ، طبعة ١٩٦٨م القاهره ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .

أمانويل كانت

x تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق ، ترجمة وتقديم وتعليق د /عبد الغفار مكاوى ، مراجعة د / عبد الرحمن بدوى ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهره .

اندريه ايمارد ، جانين ابوايه

x تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، الجزء الاول باريس ، ترجمة فريد م . داغر وفؤاد ج ابوريحان ، الطبعة الاولى ١٩٦٤م منشورات عويدات بيروت ــ لبنان .

أنيس . ل . كلود

x النظام الدولى والسلام العالمى ، ترجمة وتصدير وتعقيب الدكتور/ عبدالله العريان ، طبعة ١٩٦٣م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

برتراند رسـل

x حكمة الغرب ، الجزء الثانى ، لندن ١٩٦١م ، ترجمة الدكتـور/ فؤاد زكريا ، الطبعة الاولى ١٩٨٣م ، عالم المعرفة بالكويت •

جاك • س • ريسلر

x الحضارة العربية ، ترجمة الى العربية غنيم عبدون ، مراجعة الدكتور/ احمد فؤاد الاهوانى ، (غير محدد سنة الطبع) ، القاهـــره الـدار المصرية للتأليف والترجمة •

ج • أ • تونكين

x القانون الدولى العام ، باريس ١٩٦٥م ، ترجمة الى العربيـــة احمد رضـا ، مراجعة الدكتور/عزالدين فوده ، الطبعة الاولى عـام ١٩٧٢ ، القاهره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب •

جواهر لال نهـرو

x لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة لجنة من الاساتذه الجامعييـــن الطبعة الثانية اغسطس ١٩٥٧ ، المكتب التجارى للطباعه والتوزيـــع والنشر ، بيروت ، لبنان •

جورج بوليتزيـر ، جى بيس ، موريس كافينج

x المبادىء الاساسية للفلسفة ، الجزء الاول ، ترجمة اسماعيـــل المهدوى ، الطبعة الاولى عام ١٩٥٧ ، القاهره ، الدار المصريـة للطباعة والنشر والتوزيع •

جورج سارتـــون

x تاريخ العلم ، الجزء الثانى نيويورك ١٩٥٢م ، ترجمة لفيف مـن العلماء باشراف لجنة مؤلفة من الدكاتره/ابيراهيم بيومى مدكـــور ومحمد كامل حسين ، وقسطنطين زريق ، ومحمد مصطفى زيـــادة الطبعة الثانية ، اكتوبر عام ١٩٧٨ القاهره ، دار المعارف .

جيمس هنـــرى برستـــد

x صحوة الضمير ، كندا ١٩٤٥م ، ترجمة الدكتور/سليم حســـن ، طبعة ١٩٤٧م، القاهره ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب .

د ونالد برينان

x نزع السلاح وحظر التجارب الذرية ، ترجمة وتقديم/رائد البـراوى الطبعة الاولى عام ١٩٦٢ ، القاهره ، دار العالم العربى .

راجا هوتيشنج (فيلسوف هندى)

x السلام العظيم ، نيويورك ١٩٥٣م ، ترجمة وتقديم /وديع سعيـد القاهره ١٩٧٣ م.

ر . ج . كولنجـــوود

x فكرة التاريخ ، لندن عام ١٩٤٠م، ترجمة محمد بكير خليـــــل مراجعة /محمد عبد الوهاب خلاف، الطبعة الثانية ١٩٦٨م القاهره لجنة التأليف والترجمة والنشر .

روبيـــر شنيـــرب

x تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، الجزء الســـادس،

ترجمة يوسف اسعد داغر ، فريد م . داغر ، الطبعة الاولى ١٩٦٩م ، منشورات عويدات ، بيروت ـ لبنان .

سيجريد هونكه

x شمس الله فوق ارض العرب ، فضل العرب على اوربا ، ترجمة / الدكتور فؤاد حسين ، طبعة ١٩٦٤م القاهره .

شارل فرنر

x الفلسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الارض ، الطبعة الاولى عام ١٩٦٨م ، دار الانوار ، بيروت ـ لبنان .

فليب حتى

x تاريخ العرب ١٩٧٢ ، نيويورك ترجمة الدكتور/ جبرائيل جبور طبعة عام ١٩٧٤ ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

ك . أ . بانيكار

x مشاكل الدول الاسوية والافريقية ، ترجمة وتقديم/عبد السلام شحاته طبعة عام ١٩٥٩ القاهره ، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع .

ماكس بيلوف

x أبعاد جديده في السياسة الخارجية ، ترجمة/محمد جعفر مراجعة الدكتور/ابراهيم جمعه (غير محدد سنة الطبع) ـ الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهره .

ماكيفـــر

x المجتمع ، ترجمة/على احمد عيسى ، طبعة عام ١٩٥٧م القاهـره مكتبة النهضة المصرية .

ميشيل ستيـــورات

x نظام الحكم الحديثة ، ترجمة/احمد كامل ، مراجعة الدكتور/ سليمان الطماوى ، طبعة عام ١٩٦٢ القاهره ،دار الفكـــر العربى .

هـ . سانت . ل .ب . موس

x ميلاد العصور الوسطى ١٩٣٥م ، نيويورك ، ترجمة/عبدالعزيز جاويد ، مراجعة الدكتور/السيد الباز العرينى ، الطبعـــة الاولى ١٩٦٧ ، القاهره ، عالم الكتب .

هنـرى تومـاس

x أعلام الفلاسفة ، نيويورك ١٩٦٢م ، ترجمة/مترى اميـــــن مراجعة وتقديم الدكتور/زكى نجيب محمود ، الطبعة الاولـــى ١٩٦٤م ، القاهره ، دار النهضة العربية .

هنـرى جونســون

x تدريس التاريخ ، نيويورك ١٩٤٠م ، ترجمة الدكتور/ابوالفتوح رضوان ، الطبعة الاولى ١٩٦٥م ، القاهره ، دار النهضــة العربية .

و . ر . جودسون (وآخرون)

x التعايش بين الثقافات على كولبنا الارض ، نيويورك ١٩٦٩ ، ترجمة فؤاد اسكندر ، مراجعة وتقديم محمد سليمان شعلان ، طبعة ١٩٧٢م القاهره ، دار المعرفة .

ول ديورانت

x قصة الحضارة ، الجزء الثالث من المجلد الثالث (١١) قيصر والمسيح ، ترجمة محمد بدران ، اختارته واتفقت على ترجمته الاداره الثقافية فى جامعة الدول العربية عام ١٩٦١ القاهره .

يوليوس فلهوزن (مستشرق المانى)

x تاريخ الدولة العربية ، جوتينجن ، المانيا عام ١٩٠٢م ، ترجمة الدكتور/محمد عبد الهادى ابوريده - مراجعة الدكتور/حسين مؤنس الطبعة الاولى ١٩٥٨ القاهره ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

ثالثا: المراجع الاجنبية

١ - الكتب (Books)

Abd El Hamid, Mohamed Sami:

* De l'effect des traites vis-a-vis des particuliers, Extrait du bulletin de la faculte des droit university d'Alexandrie. 1971.

Addo, Herb.:

* New international economic order, Hodder sydney. Auckland. toronto association with the U.N.University, 1983.

Ahesaki, Masahru.:

* History of japanes Religion. with special reference to the social and moral life of the mation, charles E. Tuttle company, Tokyo. Japan, U.N. University, 1980.

Anzilotti, Dionisio.:

* Cours de droit international, traduction francaise par Gilbert cidel, sirey. Paris, 1929.

Bach Hofer, L.:

* Early indian sculpture, 2. vol, Paris, 1929.

Bergson, Henry.:

* Les deux sources de la Morale et de la Religion, Paris, U.N. University. Tokyo, 1962.

Bogdanov, O.V.:

* Le desarmement à la lumière due droit international, Paris, 1958.

Bougherty, James and Robert L. Pfaltzgraff.:

* Contending theories of international Relations, J.Blippincott Company New York. Hagerstown Philadelphia. San Francisco, 1970.

Burle, E.:

* Essai historique sur le development de la nation du droit naturel dans l'antiquitē thēse, Lyon, 1908.

Breassted, H. James.:

* A History of Egypt, Part.2, London, 1948.

Brom, Field.:

* Le Monde à Refaire, 1. vol, Paris, 1954.

Brown, R.Lester.:

* State of the world, W.W. Norton Company, New York. London, U.N. University, 1985.

Bryce, James.:

* International Relations, London, 1932.

Croiset, M.:

* La Civilisation de la Grèce antique, paris, 1932.

Dawson, Frank Griffith and Ivan L. Head:

* International law, national tribunals and Rights of Aliens, New York. 1974.

Delaporte, L:

* La Mesopotamie, les civilisation babylonienne et assyrienne, paris., 1923.

Durkheim, Emile:

* L'education morale, Paris, 1925.

Driver, G.R. and John G. Miles:

* The babyloniar Laws, Vol.1, Oxford University. London, 1960.

Ercih, F.:

* The fear of freedom, London, 1952.

Fisher, H.A.L.:

* A History of Europe, 1. vol, London, 1940.

Gades, Andrẽ.:

* Le Desarmement Devant la societe Des Nations, Paris, 1929.

Giraud, Emile.:

* Le droit positif. ses rapports avec la Philosophie et la politique, Mèlanges Basdevant, Editions.A. pedone, Paris, 1960.

Glaser, Stefan:

* Droit international Pènal conventionnel, Bruxelles, Établisseme Nts Enile Bruylant, Sociètè anony me d'editions. Juridiques et scientifigures . Rue De La Regence. 1970.

* Infraction international Ses Elements Constitutifs Et Ses Aspects Juridiques, Exposr sur La Base Du Droit Pènal Compare, Paris, 1957.

Gurvitch, Georges:

* Sociology of Law, Kegan Paul Co . Ltd, London, 1947.

Gusdrof, Georges.:

* Traitè L'existence morale, Paris, 1953.

Grant, A.:

* A History of Europe from 1494 to 1610, London, 1946.

Grant,A.T. and H.W.V. Temperley & Lilian M. Penson.:

* Europe in the nineteenth and twentieth centuries, London, 1942.

Grousset, R.:

* La chine et san art, paris, 1951.

Haraszti, Gyorgy:

* Questions of international Law, A.W.Sijthoff. Leyden. Akademiai Kiado. Budapest, 1977.

Hershlac, Z.Y.:

* Introduction to the modern economic History of Middel East, Leiden Brill, 1964.

Jasentuliyana, Nandasiri.:

* Maintaining outer spece for peaceful uses, the U.N.University, March 1984, Tokyo. Japan.

Jessup, Philip.:

* A Modern Law of Nations, 1948, New York.

Jolivet, R.:

* Traite De Philosophie, IV, Morale, Paris, 1966.

Kahn, David.:

* Scientists of Code Analysis. Civilized study, New York, 1966.

Kashlev, Yuri.:

* The Mass Media and international Relations, published by the international organization of journalis prague, U.N.University, 1983.

Kelsen, H.:

* General theory of law and state, Harvard University. Press, 1949.

* Principles of international Law, New York, 1967.

Lauterpacht, H.:

* Codification and development of international law, Ajil, 1955.

Lauterpacht, H.:

* Private law sources and analogies of international law, London, 1927.

Landis, Paul.:

* Social control, social organization and disorganization in process, New York, 1956.

Le Fur et Chklaver.:

* Recueile et textes de droit international public, 1.vol., Paris, 1928.

Le Senne, Renè.:

* Traite de morale generale, Paris, 1947.

Maclver, R.:

* The Modern state, Oxford University. Press, London, 1947.

Madiniar, Gabriel.:

* La concience Morale, Paris, 1963.

Malinovski, B.:

* Crime and Customs in Savage society, Kegan Paul, London, 1926.

Martens, F.:

* Le droit international contemporain des peuples civilisès, Tome. 1, Paris, U.N.University. tokyo. Japan, 1887.

May,Gaston.:

* Introduction a la science du droit, Paris, 1932.

McNeill, H. Willam and Ruth S. Adams.:

* Human Migration. Patterns and policies- Indiana University press, Bloomington, London, U.N.University, 1978.

Metchnikoff, Elie.:

* Etude sur la nature humaien essai de Philosophie optimiste, paris, Moloine, U.N.University, 1903.

Middlebuch, A.Frederick and Chesney Hill.:

* Elements of International Relation, 1.Vol, New York, 1940.

Mommsen, TH.:

* Historie Romaine, Paris, 1924.

Ogburn, W.F.:

* Social Change with Respect to culture and original nature, the vikiny press, New York, 1952.

Oppenheim (Lauterpacht).:

* International law A treatise, by H. Lauterpacht, London, New York. Toronto, Longmans. 8th Edition, 1955.

Oshea, J.S. Ericey.:

* Derecho Diplomatico, Tom E.I, Madred, 1954.

Parodi, D.:

* La conduite humaine et les voleurs ideales, paris Alcon. Nouv. Ency.Cl Philos, 1939.

Pound, Roscoe.:

* Social control through, yale University, press, New Haven, 1942.

* An introduction to the Philosophy of law., the colonial press inc, Clinton Mass, U.S.A., 1959.

Redslob, R.:

* Traite de droit des gens, Paris, 1950.

Renouvin, Pierre.:

* Historie des Relations Internationales, Paris, 1958.

Ropke, :

* La communate international, 1.vol, Gēnēve, 1947.

Rousseau, Charles.:

* Le Droit International Public, Tome. 1, paris, 1968.

* Principes generaux du droit international, Tome. 1,Editions A Pedone, Paris, 1944.

Rousseau, J.J.:

* La profession de foi du vicaire savayard èd Beaulavon, printed Paris, 1928.

Scheler, Max.:

* Der Formalismus in der Ethik, Paris, Gallimard, 1955.

Scelle, G.:

* Droit internationl public, 1.vol, Paris, 1944.

Schwarezenberger, G.:

* A manuel of international law, vol.1, London, Fourth Edition, 1960.

Scotts, B.James.:

* The Legal Mature of International Law, New York, 1965.

Sedilot, E.:

* Histoire Des Colonisations, 1.vol, Paris, 1958.

Sibert, M.:

* Traitè de droit international public, Tome. 1, Paris, 1951.

Sorokin, A. Pitirim.:
* Social and Cultural Dynamics, Parter Sargent Publisher, Boston, 1957.

Swain, E.:
* A History of world Civilization, 1.vol, London, 1947.

Thomson, David.:
* World History From 1914 to 1950., Oxford University Press, London, 1953.

Verdross, Alfred.:
* Droit international, Paris, 1959.

Wilson, E.Howard & Florence H.Wilson.:
* American Higher Education and World Affairs, Published by the American Council on Education. Washington, 1963.

٢ ـ المقالات (Articles)

Ago, R.
* Positive Law and International Law, American Journal of International Law, Vol.51, New York, 1957.

Freeman, Harrop and Stanley Yaker.

* Disarmament and the Atomic Control, Legal and Unlegal Aspects, Cornel Law Review (Quarterly)-U.S.A., Vol.43, No.2, Winter, 1958.

Gavin, James.:

* War and Peace in the Space Age, University of Pennsylvania Law Review, Vol.107, No.4, Febeuary. 1959.

Jessup, Philip.:

* Should International Law Recognize an Internations Status between peace and war., american Journal of International Law, vol.48, 1954.

Kaeckenbeek, Georges.:

* La Charte de San Francisco dans ses Rapports avec Le Droit International, Recueil Des Cours-Academie du Droit International de La Haye-Vol. 70, No.1, 1947.

Kaufman. B.:

* Droit International de La paix, Recueil Des Cours- Vol.52, 1935.
* Règles gènèrales du droit de La paix, Recueil Dec Cours, vol.54, 1935.

Kunz, J.:

* The Nature of Customary International Law- American Journal of International Law, vol.47, 1953.
* General International Law and the Law of International Organization- American Journal of International Law, vol.47, 1953.

Lachs, Manfred.:

* The International Law of Outer Space, Recueil Des Cours, vol.113, No.3, 1964.

Le Fur:

* La Coutume et les principes gènèroux du droit comme sources de droit International public, Recueil d'etudes sur les sources du droit en l'honneur de francois Geny. vol.III, paris, 1937.

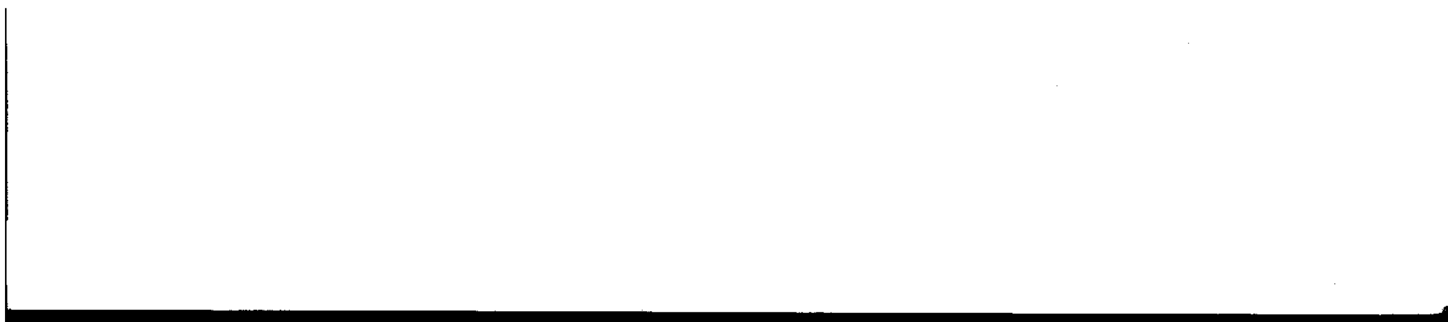
Nutting , Anthony.:

* Disarmament. Europe and Security, International Affairs, Vol.36, No.1, 1960.

Politis, Nicholas.

* The problem of Disarmament, International Conciliation, March, 1934.

الفهـــرس



الفهـــــرس

الباب الثانى

الحضارات الاوربية القديمة

نيــو أرفـــت للطباعـة

ت : ٧٣٠٥٢٦